



علم

تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِلْمُ تَمَاهِي الْحُبِّ

تَأْلِيفُ

العارف بالله تعالى المفكر الإسلامي

د. هَانِيَالِ يَوْسُفَ جَرَب

عِلْمُ تَمَاهِي الْحُبِّ

تأليف

العارف بالله تعالى المفكر الإسلامي

د. هانيبال يوسف حرب

الكتاب : علم تماهي الحب

المؤلف : المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

الغلاف : د. هانيبال يوسف حرب

الناشر : هيئة FG العلمية العالمية - تركيا

رقم : ٠٠١٠٤٥

عدد الصفحات : ١٢٠

الطبعة الأولى : ٢٠٢٠ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تجدد النسخة الالكترونية على الموقع الإلكتروني :

WWW. HANIBALHARB.COM

كتاب علم تماهي الحب

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {١}
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {٣}
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {٦}
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {٧}



كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

خِطَّةُ البَحْثِ

العناوين الرَّئِيسَةِ : وفيها :

- المَقْدَمَةُ العامَّةُ .

البابُ الأوَّلُ : الرَّسالةُ الأولى - رسالةُ القَوَانِينِ الأولى في عِلْمِ
تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ .

البابُ الثَّانِي : الرَّسالةُ الثَّانِيَةُ - رسالةُ أنواعِ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ
البابُ الثَّالِثُ : الرَّسالةُ الثَّالِثَةُ - رسالةُ صُورٍ مِنْ عِلْمِ
تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ فِي الإسلامِ .

- الخَاتِمَةُ العامَّةُ .

- العناوينُ التَّفصِيلِيَّةُ لِخِطَّةِ البَحْثِ :

البابُ الأوَّلُ : الرَّسالةُ الأولى - رسالةُ القَوَانِينِ الأولى في عِلْمِ
تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ وفيها :

مُقَدِّمَةُ رسالةِ القَوَانِينِ الأولى في عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ .

الفصلُ الأوَّلُ : المَبْحَثُ الأوَّلُ - المَبَادِيُ العَشْرَةُ لِعِلْمِ تَمَاهِي
الحُبِّ وَفِيهِ مَطَالِبُ :

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المَطْلَبُ الأوَّلُ : اسمه .

المَطْلَبُ الثَّانِي : تعرّيفه .

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : مبدؤه .

المَطْلَبُ الرَّابِعُ : استمداده .

المَطْلَبُ الحَامِسُ : مسأله .

المَطْلَبُ السَّادِسُ : موضوعه .

المَطْلَبُ السَّابِعُ : ثمرته .

المَطْلَبُ الثَّامِنُ : واضعه .

المَطْلَبُ التَّاسِعُ : حكمه .

المَطْلَبُ العَاشِرُ : فضله .

المَبْحَثُ الثَّانِي - نقدٌ بسيطٌ لفكر التماهي عند بعض علماء

الغرب وفيه مطالب :

المَطْلَبُ الأوَّلُ : مصطلح التماهي عند (فرويد و لا كان)

الغربيان .

المَطْلَبُ الثَّانِي : التماهي الحياتي .

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : التماهي الرمزي .

المَطْلَبُ الرَّابِعُ : التماهي في النقد الأدبي .

الفصل الثاني : قوانين تماهي الحب :

المبحث الأول - القانون الأول : التماهي قانون ذاتي في الروح .

المبحث الثاني - القانون الثاني : تماهي الحب محدود لا ممتناه .

المبحث الثالث - القانون الثالث : صبغة اسم الله الودود .

المبحث الرابع - القانون الرابع : قانون الوصل .

- خاتمة الرسالة الأولى - رسالة القوانين الأولى في علم تماهيات

الحب .

الباب الثاني : الرسالة الثانية - رسالة أنواع تماهيات الحب

وفيها :

- مقدمة رسالة أنواع تماهيات الحب :

- الفصل الأول : أنواع تماهيات الحب .

المبحث الأول : تماهي الحب الجزئي الفعلي .

المبحث الثاني : تماهي الحب الكليّ الفعليّ .

المبحث الثالث : تماهي الحب الجزئيّ الوصفيّ .

المبحث الرابع : تماهي الحب الكليّ الوصفيّ .

المبحث الخامس : التّطبيع .

- الفصل الثاني : خصوصيّات في علم تماهيات الحبّ :

المبحث الأول : خصوصيّة تماهي الحبّ مع الأسماء الحسنى .

المبحث الثاني : خصوصيّة تماهي الحبّ مع الحروف القراءنيّة الكريمة .

المبحث الثالث : خصوصيّة تماهي الحبّ مع الآيات الشريفة للقراءان الكريم .

المبحث الرابع : خصوصيّة تماهي الحبّ مع الحضرة المحمديّة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام .

- خاتمة الرّسالة الثانية - رسالة أنواع تماهيات الحبّ .

الباب الثالث : الرّسالة الثالثة - رسالة صوّر من علم

تماهيات الحبّ في الإسلام .. وفيها :

- مقدّمة رسالة صوّر من علم تماهيات الحبّ في الإسلام .

الفصل الأوّل : صلاّة الجماعة .

الفصل الثاني : المؤمن مرآة أخيه المؤمن .

الفصل الثالث : الاتّباع .

الفصل الرابع : العاطفة .

- خاتمة الرّسالة الثالثة - رسالة صوّر من علم تماهيات الحبّ في الإسلام .

- الخاتمة العامّة لعلم تماهي الحبّ .



مُقَدِّمَةٌ عَامَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْوُدُّ الَّذِي وَهَبَ الْوُدَّ لِمَنْ
اخْتَارَهُمْ لِيَكُونُوا مَظَاهِرَ لِتَجَلِّيَّاتِ الْجَمَالِ عَلَى الْكَمَالِ
فَتَجَلَّى عَلَيْهِمْ بِعُلُومِ الْحُبِّ الذَّاتِيِّ وَالصِّفَاتِيِّ وَالْأَسْمَائِيِّ
وَالْأَفْعَالِيِّ، وَجَعَلَ الْحُبَّ الْأَقْدَسَ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هُوَ
عِلْمُ الْهُدَى لِأَهْلِ الْحُبِّ؛ يَسْتَقُونُ مِنْهُ تِلْكَ التَّجَلِّيَّاتِ
عَلَى شُهُودٍ مِنَ الْوَاقِعِ الْمُتَحَقِّقِ .. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبُنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَيِّدُ رِقَائِقِ حَقَائِقِ { .. فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ .. {٣١} آل عمران، وَعَلَى آلِكَ كُلُّ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ .
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تَنْزَعُهُ عَنِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ
وَتَفَرَّدَ بِالْعِظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ، بَاعِثُ عُلُومِ الْحُبِّ لِأَهْلِ
الْحُبِّ مِنْ بَدِيعِ قُدْرَتِهِ وَوُدِّهِ، وَاهِبُ التَّمَاهِي لِأَهْلِ
الْحَقِيقَةِ فِي سَمَاءِ الْحُبِّ الرَّقِيقَةِ الَّتِي تَشْفُ بِالتَّجَلِّي
فَيَشْهَدُ الْقَلْبُ فَيَمِيزُ وَيُولَعُ فَيَعِيشُ حَيَاةَ الْغَرَامِ

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف جرب



وَالصَّبَابَةُ وَخَلَّةٌ حُبٌّ وَوَلَهُ يَهْوِي بِهِ فِي حَقَائِقِ حُبِّهِ
لِيَجْعَلَ مِنْهُ عَاشِقًا يَهْوَى حَقِيقَةَ الْمَعْبُودِ بِالْحُبِّ حَقًّا .
وَبَعْدُ :

فَهَذَا الْعِلْمُ إِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ مَاتِعٌ فِي عَالَمِ الْحُبِّ وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ
الْعُلُومِ التَّطْبِيقِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْأَوْلِيَاءُ فِي خَصَائِصِهِمِ الدَّائِيَّةِ
بَيْنَ يَدَي رُبُوبِيَّةِ الْحَقِّ بِاعْتِبَارِهِمْ رَبَّانِيَّينَ عَارِفِينَ مَحْبُوبِينَ .
وَرُغْمَ أَنَّ عُلُومَ الْحُبِّ كَثِيرَةٌ وَوَاسِعَةٌ إِلَّا أَنِّي اخْتَرْتُ هَذَا
الْعِلْمَ لِتَدْوِينِهِ وَتَأْسِيسِ أَرْكَانِهِ وَالْإِفْصَاحِ عَنْ بَعْضِ
قَوَانِينِهِ الْأَصْلِيَّةِ لِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ هُوَ الْعِلْمُ الْأَسَاسُ
فِي عَالَمِ الْحُبِّ لَدَى الطَّبَقَاتِ الْعُلْيَا مِنَ الْمُجَبِّينَ .
وَلَعَلِّي فِي مَهْضَتِي الْعِلْمِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ بَشَارَةِ الرَّسُولِ
السَّنِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا بَدَّ لِي مِنْ تَأْسِيسِ
الْحُبِّ فِي هَذَا الْعَصْرِ عَلَى قَوَانِينِ عُلُومِ الْحُبِّ وَالتَّهْوُوسِ
بِالْحُبِّ فِي عَصْرِنَا بِنَاءً مَتِينٍ يُشِيدُهُ الرُّوحُ الْمُسْلِمُ عَلَى
أَسَاسٍ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ .
وَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّ شَبَابَ الْعَصْرِ يَحْتَاجُونَ إِلَى هَذَا
النَّوعِ مِنَ الْعُلُومِ لِصَبْطِ تِلْكَ اللَّطِيفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي بَابِ
الْحُبِّ وَبِالتَّالِي عَيْشِ حَيَاةٍ حَقِيقِيَّةٍ فِي الْحُبِّ بَعِيداً عَمَّا

يَجْرِي فِي سَيَّالَاتِ الْأَنْتَرْنِتِ الَّتِي تُرْسِّخُ عَشَوَائِيَّةَ وَفَوْضَى
الْحُبِّ وَتَضْمُرُ تَقَاتِلَهُ وَعَادَاتِهِ وَتَقَالِيدَهُ بَيْنَ الشُّعُوبِ .
لِلْحُبِّ فِي حَيَاتِنَا الْإِسْلَامِيَّةِ حَقِيقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ عِلْمٍ
وَفَنٍّ وَمُمَارَسَةٍ وَمَرْجِعِيَّةٍ وَوُصُولٍ وَتَخْلِيقٍ ؛ فَبَيْنَمَا
الْحُبُّ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الشُّعُوبِ يُفْضَى فِي غَالِبِ
الْأَخْيَانِ إِلَى الْحَيَاةِ الْجَنَسِيَّةِ وَبِالتَّالِي يُفْضَى فِي غَالِبِ
الْحَيَاةِ الْجَنَسِيَّةِ إِلَى التَّسْفَلِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ عُلُومِ الْحُبِّ
فِي الْإِسْلَامِ يَرْتَقِي الْحُبُّ دَوْمًا بِحَقَائِقِ الْحُبِّ وَحَقَائِقِ
الْجِنْسِ إِلَى مَدَارِجِ أَوْجِ الْكَمَالِ الْبَشَرِيِّ وَيَصْنَعُ مِنَ
الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَالْعَاطِفَةِ الْبَشَرِيَّةِ بُرُوجًا كَمَالِيَّةً تُصَحِّحُ
مَسَارَ الشَّبَابِ وَتَحْفَظُهُمْ مِنَ الانْحِرَافِ عَنِ الْحَقِيقَةِ
الْأَصِيلَةِ الَّتِي يَجِبُ مُمَارَسَتُهَا أَصْلًا فِي عَالَمِ الْحُبِّ سَوَاءً
كَانَتْ عَاطِفِيَّةً أَوْ جِنْسِيَّةً أَوْ حَتَّى رُوحِيَّةً رَبَّانِيَّةً .
لَنْ أَطِيلَ فِي الْحَدِيثِ لِأَنَّ مَنْ سَيَتَابِعُ مَعِيَ هَذَا الْكِتَابَ
وَهَذِهِ الرَّسَائِلَ الْقَادِمَةَ الْمُفْصَّلَةَ لِبَعْضِ حَقَائِقِ هَذَا الْعِلْمِ
سَيَعِي تَمَامًا أَهْمِيَّةً عِلْمَ تَمَاهِي الْحُبِّ وَضَرُورَةَ تَأْسِيسِي لَهُ
وَتَدْوِينِهِ ؛ وَأَنِّي أَرَدْتُ بِذَلِكَ خِدْمَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِصْلَاحِ
الْمُجْتَمَعِ وَتَضْوِيْبِ الْمَسَارَاتِ وَالتَّعْرِيفِ بِالْحَقِيقَةِ فِي

عَالَمُ الْحُبِّ لِكُلِّ مُحِبٍّ صَادِقٍ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ حُبَّهُ عَلَى
حَقِيقَةٍ عَلَيَّةٍ وَمَعْرِفَةٍ يَرْضَاهَا الْحَقُّ وَيَرْضَى بِهَا عَنْهُ .

البَابُ الْأَوَّلُ

رِسَالَةُ الْقَوَانِينِ الْأَوَّلَى
فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ



الفصل الأول
مقدمة رسالة القوانين الأولى
في علم تماهيات الحب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْعَفُورِ الْوَدُودِ الَّذِي بَعَثَ الرُّسُلَ
لِيُنْشُرُوا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ وَالشَّرَائِعَ الْمُنِيفَةَ الَّتِي تُهَيِّئُ الْعِبَادَ
لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ فَيَعِيشُونَ مَعَهُ بِهِ لَهُ حَيَاةٌ حُبٌّ لَا تَنْصُبُ
أَنْوَارَهَا وَلَا تَنْتَهِي أَسْرَارَهَا .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تَنَزَّاهُ عَنِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ وَتَقَرَّدُ
بِالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ ، وَهَبَ الْأَرْوَاحَ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ
فَارْزَادُوا بِحُبِّهِ مَعْرِفَةً وَأَشْرَقَتْ نُفُوسُهُمْ فِي وُدِّهِ فَتَوَهَّجَتْ
مِنْهُمْ شُمُوسٌ لِلْحُبِّ مُتَجَلِّيةٌ فَلَمْ تَتَعَلَّقْ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى لِلذِّيدِ
مَا ذَاقَتْ مِنْ مُطَارَحَتِهَا لِحَقَائِقِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ وَبَعْدَ :

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



هَذِهِ رِسَالَةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي الْقَوَانِينِ الْأُولَى فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ
أَكْتُبُهَا بَيْنَ يَدَيِّ الرَّبِّ أَشْرَحُ فِيهَا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ لِتَكُونَ نُورًا
لِلتَّمَاهِيْنَ حُبًّا .



المَبَحْثُ الْأَوَّلُ

المَبَادِيُّ الْعَشْرَةُ لِعِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ

عِلْمُ التَّمَاهِي هُوَ مِنَ الْعُلُومِ الْخَاصَّةِ بِالْمُتَرَوِّجِينَ مِنْ
أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ .. وَمَا يَزَالُ هَذَا الْعِلْمُ
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِنْ الْأَسْرَارِ التَّلْقِينِيَّةِ الَّتِي يَتَنَاقَلُهَا الْعَارِفُونَ
وَلَمْ تُكْتَبْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا نَظَرًا لِأَهْمِيَّتِهَا وَخُصُوصِيَّتِهَا .
إِلَّا أَنَّ لِهَذَا الْعِلْمِ عُلُومًا فَرَعِيَّةً كَثِيرَةً مِنْهَا (عِلْمُ تَمَاهِي الْحُبِّ)
وَالَّذِي يُعْتَبَرُ عَلَامَةُ الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ هَانِيْبَالُ
يُوسُفُ حَرْبٍ هُوَ أَوَّلُ وَاضِعٍ لَهُ .
وَلَعَلِّي أُقَدِّمُ هُنَا لِلْمُضِيِّينَ بِالْحُبِّ الرَّبَّانِيِّ نَمَازِجَ خَاصَّةً مِنْ
نُصُوصِ تَمَاهِي الْحُبِّ .

المَطْلَبُ الْأَوَّلُ - اسْمُهُ : عِلْمُ تَمَاهِي الْحُبِّ .

المَطْلَبُ الثَّانِي - تَعْرِيفُ التَّمَاهِي : هُوَ خُرُوجُ الْكَائِنِ
عَنْ مَاهِيَّتِهِ الصُّورِيَّةِ إِلَى مَاهِيَّةِ كَائِنٍ آخَرَ وَالتَّشَخُّصُ بِهَا
لِيَتَمَظَّهَرَ بِهِ وَيَصِيرَ ظَاهِرًا بِصُورَتِهِ لَا بِسَافَاتِهِ .

وَلَعَلَّ آخِرَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ التَّمَاهِي هُوَ التَّرْوَحُنُ .
وَلَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ الشَّخْصِيَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَتْ بِهَذَا
التَّرْوَحُنِ إِنَّمَا هِيَ شَخْصِيَّةُ الْعَابِدِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخِ
قَضِيبُ الْبَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

تَعْرِيفُ عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ :

هُوَ عِلْمٌ يَدْرُسُ الْمَشَاعِرَ الْخَاصَّةَ الْوَارِدَةَ عَلَى الرُّوحِ
الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ خِلَالِ وَارِدَاتِ الْحُبِّ النَّاتِجِ عَنْ تَمَاهِي رُوحِ
الْإِنْسَانِ بِذَاتِيَّةٍ مَا مُحِبَّةٍ لِمَحْبُوبٍ .

وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ تَفْسِيرًا لِهَذَا التَّعْرِيفِ : هُوَ تِلْكَ الْمَشَاعِرُ
الْفَيَاضَةُ عَنْ تَمَاهِي الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَعَ كَائِنْ آخَرَ فَتَتَرَوَحُنُ
بِصِفَاتِهِ لِتَعِيشَ مَشَاعِرَهُ نَحْوَ حُبِّهِ وَمَحْبُوبِهِ .

الْأَصْلُ اللَّغَوِيُّ لِكَلِمَةِ (التَّمَاهِي) وَكَيْفِيَّةُ اسْتِخْرَاجِ جَذْرِهَا :
الْكَلِمَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ جَذَرٍ عَرَبِيٍّ هُوَ (م و هـ) .

جَاءَ فِي تَاجِ الْعَرُوسِ " (٣٦/٥١٠) : " مِنْ الْمَجَازِ : أَمَاهُ الشَّيْءُ :
خُلِطَ " .

وَفِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ " (٢/٨٩٣) " أَمَاهُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ :
خَلَطَهُ " .

جَاءَ بِوَزْنِ (تَفَاعَل) مِنْ هَذَا الْجَذَرِ فَكَانَ (تَمَاهَوَ) فَحَدَّثَ
قَلْبُ مَكَائِي بِتَقْدِيمِ عَيْنِ الْكَلِمَةِ عَلَى اللَّامِ ، فَصَارَتِ الْكَلِمَةُ
(تَمَاهَوَ) .

مِثْلُ : " نَاءٌ " مِنْ " النَّأْيِ " قُدِّمَتِ اللَّامُ مَوْضِعَ الْعَيْنِ ثُمَّ
قُلِبَتِ الْيَاءُ أَلْفًا فَوَزَنُ " فَلَعَ " ، وَمِثْلُهُ " رَاءٌ " وَ " رَأَى " وَ
" شَاءٌ " وَ " شَأَى " .

ثُمَّ قُلِبَتِ الْوَاوُ فِي (تَمَاهَوَ) أَلْفًا لِتَحْرُكِهَا إِثْرَ فَتْحَةٍ ، فَصَارَتْ
(تَمَاهِي) ، وَأَصْلُ الْمَصْدَرِ : تَمَاهَوُ ؛ لَكِنْ تَطَرَّفَتِ الْوَاوُ
إِثْرَ ضَمَّةٍ ؛ فَقُلِبَتْ يَاءٌ (تَمَاهِي) ، ثُمَّ كُسِرَتِ الْهَاءُ لِمُجَانَسَةِ
الْيَاءِ فَصَارَ الْمَصْدَرُ : التَّمَاهِي ، عَلَى وَزْنِ (التَّفَالُعِ)
بِضْمِ اللَّامِ ؛ لِأَنَّ الْإِعْلَالَ بِالْقَلْبِ لَا يُؤَثِّرُ فِي الْمِيزَانِ .

وَمِنْ دَلَالَتِ هَذَا الْجَذَرِ (م و هـ) الْإِتِّشَارُ : كَمَا فِي اتِّشَارِ
الْمَاءِ ، الْمُشْتَقُّ مِنْ نَفْسِ الْجَذَرِ ؛ جَاءَ فِي قَوْلِ الْحَسَنِ
بِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : " وَمَنْ يَمْلِكُ
اتِّشَارَ الْمَاءِ ؟ " مُصَنَّفُ أَبِي شَيْبَةَ (١/٩٣) ؛ وَالتَّمَاهِي :
اتِّشَارٌ لِصِفَاتِ الْمُتَسَلِّطِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَقْهُورِينَ .

وَجَاءَتْ دَلَالَةُ الصِّيغَةِ تُؤَكِّدُ هَذَا الْمَعْنَى ، فَالْكَلِمَةُ عَلَى
وَزْنِ (تَفَاعَلِ) الْمَقْلُوبِ إِلَى (تَفَالُعِ) ، وَهَذَا الْوَزْنُ

مِنْ مَعَانِيهِ أَنَّهُ مُطَاوِعٌ (فَاعْلُتْ) نَحْوُ : بَاعَدْتُهُ فَتَبَاعَدَ ؛ انْظُرِ " الْمُفَصَّل " لِلزَّمْخَشَرِيِّ (١/٥٣) ، وَهُوَ الْوَزْنُ الْمُنَاسِبُ لِلْمَعْنَى الْمُرَادِ ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى الْحَدِيثَ لِلْكَلِمَةِ مُتَّصِلٌ بِأَصْلِهِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ .

لِذَلِكَ أَقُولُ : إِنَّ عِلْمَ التَّمَاهِي هُنَا مِنْ دَلَالَةِ الْإِنْتِشَارِ الْمُفْضِي إِلَى الْإِخْتِلَاطِ الْمُنتَهِي إِلَى اسْتِحْكَامِ الظُّهُورِ بِصِفَاتِ الْآخِرِ (التَّمَاهِي التَّامُّ) أَوْ بَعْضِهَا (التَّمَاهِي الْجُزْئِيُّ) .

المطلب الثالث - مبدؤه :

يَنْشَأُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ الضَّرُورِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَكْتَنِزُهَا الْعَالَمُ فِي مَا وَرَائِيَّاتِ الْمَشْهَدِ الصُّورِيِّ الْمَنْظُورِ وَالَّتِي يُشَكِّلُ الْحُبُّ وَالتَّمَاهِي مَعَ حَقَائِقِ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ وَسِيلَةً فَعَّالَةً لِفَهْمِ أَعَمَقَ لِهَذَا الْوُجُودِ الْمُتَنَوِّعِ الْخَصْبِ .

المطلب الرابع - استمداده :

يَسْتَمِدُّ هَذَا الْعِلْمُ قَوَاعِدَهُ مِنْ نُصُوصِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ وَصُدُورِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ عُرِفَ عَنْهُمْ مُشَارَكَتِهِمْ فِي هَذَا الْعِلْمِ .

المطلب الخامس - مسأله :

مَسَائِلُ هَذَا الْعِلْمِ تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الْمَشَاعِرِ وَالْإِبْتِهَاجَاتِ الَّتِي تُشْرِقُ فِي الْقَلْبِ مِنْ جَرَاءِ التَّمَاهِي الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْعَبْدُ مَعَ مَا يَتِمَّاهِي مَعَهُ مِنَ الْكَيْنُونَاتِ الْوُجُودِيَّةِ .

المطلب السادس - موضوعه :

مَوْضُوعُ هَذَا الْعِلْمِ هُوَ : الْحُبُّ الْمُتَوَلَّدُ عَنِ التَّمَاهِي الْبَشَرِيِّ مَعَ الْكَيْنُونَةِ الْمُتِمَّاهِي مَعَهَا ، وَأَحْوَالُ هَذَا الْحُبِّ وَتَعَابِيرُهُ وَمَشَاعِرُهُ .

المطلب السابع - ثمراته :

لِعِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ ثَمَرَاتٌ كَثِيرَةٌ ؛ وَلَعَلَّ خُلَاصَتَهَا إِنَّمَا تَظْهَرُ فِي تِلْكَ النَّشْوَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالْإِشْرَاقِ الدَّائِيِّ لِلْوَعْيِ الْخَاصِّ بِأَحْوَالِ الْحُبِّ وَالَّتِي تُعْطِي الْمُمَارِسَ لِهَذَا الْعِلْمِ سَعَادَةً خَاصَّةً لَا يُحْصِلُهَا مِنْ شَيْءٍ آخَرَ .

فِي ثَمَرَاتِهِ :

- ١- الوصولُ إِلَى مَعَارِفِ وَجُودِيَّةٍ خَاصَّةٍ .
- ٢- التَّعَرُّفُ عَلَى خَصَائِصِ وَمَعَارِجِ نَادِرَةٍ فِي بُنْيَةِ الْكَيْنُونَةِ الَّتِي يَتِمَّاهِي مَعَهَا الْمُتَعَشِّقُ .
- ٣- عَيْشُ جَنَّةٍ حَبِّ خَاصَّةٍ بِالتَّمَاهِي تُوَثِّرُ بِهِ إِشْرَاقًا عَلَى

سَبِيلُ الْوَعْيِ الرُّوحِيِّ لِمَا حَوْلَهُ عَلَى مُسْتَوَى مَا وَرَاءِ الصُّورَةِ الْكَائِنَةِ .

المطلب الثامن - واضعه :

لَمْ يَكُنْ هَذَا الْعِلْمُ مَعْرُوفًا فِي السَّابِقِ إِلَّا عَلَى مُسْتَوَى التَّخَبُّةِ الْقَلِيلَةِ مِنَ الْعَارِفِينَ ، وَهُوَ عِلْمٌ غَيْرُ مُدَوَّنٍ وَلَكِنْ فِي بَعْضِ نُصُوصِهِ إشاراتٌ إِلَى حَقِيقَةِ وُجُودِهِ فِي تِلْكَ النُّصُوصِ الْخَاصَّةِ النَّادِرَةِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ .. إِلَى أَنْ قُتِلَ أَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ لِلَّهِ تَعَالَى هَانِيئًا يُوْسُفُ حَرْبٍ فَوَضَعْتُ قَوَاعِدَهُ وَأَرْسَيْتُ لَهُ حَقَائِقَهُ وَأَظْهَرْتُهِ عِلْمًا مُسْتَقِلًّا يُمْكِنُ لَنَا الْيَوْمَ أَنْ نَتَابِعَهُ بِشَكْلِ أَبْسَطِ ؛ حَيْثُ أَخْرَجْتُ فِيهِ عِدَّةَ كُتُبٍ ، وَأَغْنَيْتُ قَنَاةَ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ عَلَى التَّلِيغَرَامِ بِنُصُوصٍ مِنْ تَمَاهِي الْحُبِّ ، كَمَا أَقْسَمْتُ لَهُ النَّدَوَاتِ وَالِدَوَرَاتِ التَّلَقِينِيَّةِ فِي عِدَّةِ دُولٍ . وَبِذَا أُعْتَبِرَ أَوَّلُ وَاضِعٍ لَهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

المطلب التاسع - حكمه :

هُوَ مِنْ عُلُومِ التَّشْرِيفِ ، وَيُعْتَبَرُ مِنْ عُلُومِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ .

المطلب العاشر - فضله :

فَضْلُهُ مِنْ فَضْلِ الْحُبِّ بَيْنَ يَدَيِّ اللَّهِ تَعَالَى ؛ فَلَهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ عِنْدَ الْحَقِّ تَعَالَى وَخُصُوصًا أَنَّهُ مِنْ عُلُومِ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ الرُّوحَانِيِّينَ .

المبحث الثاني - نقد بسيط لفكر التماهي عند بعض علماء الغرب :

المطلب الأول - مصطلح التماهي عند (فرويد ولاكان) الغربيان :

يُشِيرُ الْمُصْطَلَحُ " تَمَاهِي " فِي أَعْمَالِ فَرْوَيْدَ ، إِلَى تِلْكَ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ مِنْ خِلَالِهَا ذَاتٌ مَا يَتَبَنَّى صِفَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ صِفَاتٍ تَعُودُ لِذَاتٍ أُخْرَى .

لَا حَقًّا وَمَعَ تَطَوُّرِ فِكْرَةِ فَرْوَيْدَ عَنْ أَنَّ الْأَنَا وَالْأَنَا الْعُلْيَا تُبْنِيَانِ عَلَى أُسَاسِ سَلَاْسِلَ مِنَ التَّمَاهِيَّاتِ ؛ يَغْدُو مَفْهُومُ التَّمَاهِي مُوَازِيًا لِلْعَمَلِيَّةِ نَفْسِهَا الَّتِي تُشِيدُ فِيهَا الذَّاتُ الْبَشَرِيَّةُ (PONTALIS AND LAPLANCHE ، ١٩٦٧ : ٢٠٦) .

إِنَّمَا إِذَا أَمَامَ مَفْهُومِ ذِي أَهْمِيَّةٍ مَرْكَزِيَّةٍ فِي نَظَرِيَّةِ التَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ ، وَهُوَ مَفْهُومٌ يَطْرَحُ إِشْكَالِيَّاتٍ نَظَرِيَّةٍ مُهِمَّةٍ .

وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الْإِشْكَالِيَّاتِ الَّتِي تَعَامَلُ مَعَهَا فَرْوَيْدُ هِيَ

صُعُوبَةُ تَحْدِيدِ عِلَاقَاتٍ وَاضِحَةٍ مَا بَيْنَ التَّمَاهِي وَحُبِّ
المَوْضُوعِ (LOVE-OBJECT) ، حَيْثُ يَحْتَلُّ هَذَا الْمَفْهُومُ
مَوْقِعاً مُوَازِي الأَهَمِّيَّةِ فِي أَعْمَالِ الْعَالِمِ لَا كَانَ أَيْضاً .
يُعَلِّقُ لَا كَانَ أَهَمِّيَّةً خَاصَّةً عَلَى وَظِيفَةِ الصُّورَةِ فِي التَّمَاهِي
مُعَرِّفاً إِيَّاهُ عَلَى أَنَّهُ " التَّحَوُّلُ الْحَاصِلُ فِي الذَّاتِ عِنْدَمَا
تَتَلَبَّسُ صُورَةً مَا " (E ، ٢) .

تَلَبَّسُ صُورَةً مَا : يَغْنِي أَنْ تَجِدَ نَفْسَكَ فِي الصُّورَةِ ، وَأَنْ تَتَّخِذَ
الصُّورَةَ وَكَأَنَّهَا لَكَ .
مُنْذُ بَوَاكِرِ أَعْمَالِهِ ، يَقُومُ لَا كَانَ بِالتَّمْيِيزِ مَا بَيْنَ التَّمَاهِي
الْحَيَالِيِّ وَالتَّمَاهِي الرَّمْزِيِّ .

المطلب الثاني - التماهي الخيالي :

هُوَ الآلِيَّةُ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْ خِلَالِهَا الْأَنَا فِي طَوْرِ الْمِرَاةِ وَتُخَصُّ
النِّظَامَ الْحَيَالِيَّ بِالْكَامِلِ .
عِنْدَمَا يُشَخَّصُ الرِّضِيعُ صُورَتَهُ الْمُنْعَكِسَةَ فِي الْمِرَاةِ فَإِنَّهُ
يَتَّمَاهِي مَعَ هَذِهِ الصُّورَةِ .

تَأْسِيسُ الْأَنَا بِالتَّمَاهِي مَعَ مَا هُوَ خَارِجٌ (وَحَتَّى ضِدَّ الذَّاتِ)
هُوَ مَا يَبْنِي الذَّاتَ كَخَضَمٍ لِنَفْسِهَا (E ، ٢٢) فَيَشْبِكُهَا

بِالْعِدَائِيَّةِ وَالْإِسْتِلَابِ .

يُؤَسِّسُ طَوْرَ الْمِرَاةِ (التَّمَاهِي الْأَوَّلِي) وَيُولِّدُ (الْأَنَا الْمِنَالِي) .

المطلب الثالث - التماهي الرمزي :

هُوَ التَّمَاهِي مَعَ الْأَبِ فِي الْمَرْحَلَةِ النَّهَائِيَّةِ مِنْ عُقْدَةِ أَوْدِيبِ ؛
وَالْمَوْلُودُ لِتَشَكُّلِ مِثَالِ الْأَنَا .

تَتَعَالَى الذَّاتُ بِوَاسِطَةِ هَذَا التَّمَاهِي عَنِ الْعِدَائِيَّةِ
الْمَطْبُوعَةِ فِيهَا بِالتَّمَاهِي الْأَوَّلِيِّ (E ، ٢٣) وَلِهَذَا فَإِنَّهُ مِنْ
الْمُمْكِنِ الْقَوْلُ أَنَّهُ يُمَثِّلُ قَدْرًا مِنْ " تَطْبِيعِ اللَّيْدُو "
(E ، ٢٢) وَيَتَّخِذُ شَكْلَهُ مِنَ التَّمَاهِي الْأَوَّلِيِّ ، وَلِهَذَا فَإِنَّهُ كَكُلِّ
تَمَاهٍ يَشْتَرِكُ مَعَ الْحَيَالِيِّ وَيُدْعَى بِـ " الرَّمْزِيِّ " فَقَطُّ لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ
اِكْتِمَالَ غُبُورِ الذَّاتِ إِلَى دَاخِلِ النِّظَامِ الرَّمْزِيِّ .

وَأَقُولُ : إِنَّ فِكْرَ لَا كَانَ الْمُتَخَبِّطِ مُشَوَّشٌ فِي هَذَا الْبَابِ
وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ عِلْماً أَصْلاً .. وَلَكِنَّ الْغَرْبَ يُصِرُّ عَلَى
أَفْكَارٍ فَلَا سِفَتِهِ وَعُلَمَاءُ النَّفْسِ لَدَيْهِ لِأَنَّهُ فَقِيرٌ بِعُلَمَائِهِ فِي
هَذَا النَّوعِ مِنَ الْعُلُومِ ، وَلِذَلِكَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَبَنَّى أَفْكَارَهُمْ
وَيُطْنِطُنُ فِيهَا فِي الْأَوْسَاطِ الْعِلْمِيَّةِ لِخَلْقِ هَالَةٍ وَاهِمَةٍ تَقْنِيعُ
الْجَمِيعَ أَنَّهُمْ فِي سِيَاقِ هَذَا الْعِلْمِ الْخَاصِّ أَمَامَ الْعَامَّةِ .

فَمَثَلًا تَمُرُّ أَفْكَارُ لَا كَانِ حَوْلَ طَبِيعَةِ التَّمَاهِي الرَّمْزِيَّ بِتَحَوُّلَاتٍ مُعَقَّدَةٍ فِي مَسِيرَةِ أَعْمَالِهِ .

فِي عَامِ (١٩٤٨) يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ مَفَاهِيمِ اجْتِيَاثِ (INTROJECTION) الْإِيْمَاجُو لِلْوَالِدِ مِنْ نَفْسِ الْجَنْسِ (E ، ٢٢) ، بَيْنَمَا يَنْتَقِلُ فِي عَامِ (١٩٥٨) لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ التَّمَاهِي مَعَ الْأَبِ الْوَاقِعِيِّ فِي الْمَرَحَلَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ عُقْدَةِ أَوْدِيب .

يُؤَاصِلُ لَا كَانِ فِي عَامِ (١٩٦١) قَدَمًا لِيَصِفَ التَّمَاهِي الرَّمْزِيَّ عَلَى أَنَّهُ تَمَاهٍ مَعَ الدَّالِّ ، وَيَجِدُ دَعْمًا لَهُ فِي فِكْرَتِهِ هَذِهِ فِي التَّصْنِيفِ الَّذِي يَضَعُهُ فَرْوِيدُ لِنِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنَ التَّمَاهِي وَذَلِكَ فِي الْفَصْلِ السَّابِعِ مِنْ عِلْمِ نَفْسِ الْجُمْهُورِ وَتَحْلِيلِ الْأَنَا (FREUD ، ١٩٢١C) .

فِي الصَّنْفَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لِلتَّمَاهِي (مَعَ الْمَوْضُوعِ وَمَعَ الْخَصْمِ) تُعَبَّرُ الذَّاتُ عَنْ تَمَاهِيهَا أحيانًا بِعَوَارِضٍ مُمَثِّلَةٍ لَهُذِهِ الْعَوَارِضِ الَّتِي يَشْكُو مِنْهَا الشَّخْصُ الْمُتَمَاهِي مَعَهُ . فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ يَكُونُ التَّمَاهِي جُزْئِيًّا وَمُخْتَزَلًا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ فَلَا تُسْتَعَارُ مِنَ الْمُتَمَاهِي مَعَهُ إِلَّا سِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَحِيدَةٌ [NUR ZUG EINZIGEN EINEN] (FREUD ، ١٩٢١C : SE XVIII ، ١٠٧) .

هَذِهِ السِّمَةُ الْوَاحِدَةُ الْوَحِيدَةُ (بِالْفَرَنْسِيَّةِ UNAIRE TRAIT) وَتُرْجَمُ إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ كـ LINE UNBROKEN ، وَإِلَى SINGLE-STROKE أَوْ TRAIT UNITARY) هِيَ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ لَا كَانُ مَفْهُومٌ رَمْزِيٌّ ضَارِبُ الْقَدَمِ وَالَّذِي يَتِمُّ اجْتِيَاثُهُ فَيُولَدُ مِثَالُ الْأَنَا . وَمَعَ أَنَّ هَذِهِ السِّمَةَ قَدْ تَبَدَّلَتْ كَرْمَزٍ إِلَّا أَنَّهَا سَرِيعًا مَا تَتَحَوَّلُ إِلَى دَالٍّ عِنْدَمَا تُدْجَعُ فِي مَنْظُومَةِ الدَّلَالَةِ (٨٨ ، ٤١٣ - ١٤) . ثُمَّ يَقُومُ لَا كَانِ فِي عَامِ (١٩٦٤) بِرَبْطِ السِّمَةِ الْوَاحِدَةِ الْوَحِيدَةِ مَعَ الدَّالِّ الْأَوَّلِ (SI) وَيُقَارِنُهَا بِالْحَدْسِ الَّذِي يَخْطُطُهُ الْإِنْسَانُ الْبِدَائِيُّ عَلَى عَصَاهُ لِيُشِيرَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ حَيَوَانًا وَاحِدًا (SI ، ١٤١ ، ٢٥٦) .

يُعَارِضُ لَا كَانِ بِشِدَّةٍ هَؤُلَاءِ الْكُتَّابَ (مِثْلُ : بَالِينْتِ BALINT) الَّذِينَ يَدَّعُونَ بِأَنَّ التَّمَاهِي مَعَ الْمُحَلَّلِ هُوَ نِهَايَةُ التَّحْلِيلِ ، بَلْ إِنَّهُ يَقُولُ عَكْسَ ذَلِكَ فَهُوَ يُصِرُّ عَلَى أَنَّهُ : لَيْسَ فَقَطُ مِنَ الْمُمْكِنِ اجْتِيَاثُ حَاجِزِ التَّمَاهِي (SI ، ٢٧٣) بَلْ إِنَّ هَذَا شَرْطًا ضَرْوْرِيًّا لِتَحْلِيلِ نَفْسِي حَقِيقِي ، وَلِهَذَا فَإِنَّ نِهَايَةَ التَّحْلِيلِ تُدْرِكُ مِنْ وَجْهَةٍ نَظَرٍ لَا كَانِ كَحَالَةِ إِمْلَاقٍ لِلذَّاتِ ؛ كَلْحَظَةٍ يَتِمُّ فِيهَا وَضْعُ تَمَاهِيَاتِ الذَّاتِ مَوْضِعَ الشَّكِّ الْعَمِيقِ حَيْثُ

لَا يَعُودُ مِنَ الْمُمْكِنِ الْاِحْتِفَاطُ بِهَا كَسَابِقِ عَهْدِهَا .
وَمَعَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ إِطْلَاقاً رِبْطُ نِهَآيَةِ التَّحْلِيلِ بِالتَّمَاهِي مَعَ
الْمُحَلِّلِ إِلَّا أَنَّ لَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ الْحَدِيثُ هُنَا
عَنِ تَمَاهٍ بِمَعْنَى مُخْتَلِفٍ وَهُوَ : التَّمَاهِي مَعَ الْعَارِضِ (انظر
سينثوم SINTHOM) .

فَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْفِكْرِ الْمُتَصَاعِدِ - الَّذِي يَتَحَوَّلُ مِنْ مَرْتَبَةٍ
إِلَى أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي فِكْرَتَهُ عَنِ التَّمَاهِي - خَطِرٌ وَلَا يُوَثِّقُ بِهِ ،
فَلَرُبَّمَا تَأْتِي قِصَّةٌ اسْتِنَائِيَّةٌ جَدِيدَةٌ فَتُؤَثِّرُ فِي فَهْمِهِ بِفِكْرَةٍ
جَدِيدَةٍ يُضِيفُهَا عَلَى عِلْمِهِ تَلْقَى الْقِصَّةَ الَّتِي سَيَعَامِلُهَا كَمَا
عَامَلَ عُقْدَةُ أَوْدِيب ، فَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا وَاحِدَةٌ مِنْ مِلْيُونٍ
مِنْ حَالَاتِ الْمُجْتَمَعِ وَرُبَّمَا وَاحِدَةٌ مِنْ عَشْرَةِ مَلَايِينَ .
إِنَّ لَا كَانَ فِي عِلْمِ التَّمَاهِي مَا هُوَ إِلَّا مُرَاهِقٌ عَبَثِيٌّ تَسَلَّقَ عَلَى
بَعْضِ الْأَفْكَارِ لِيَصِلَ وَلَكِنَّهُ أَخْفَقَ وَسَقَطَ ، وَلَيْتَهُ نَظَرَ
إِلَى حَقِيقَةِ التَّمَاهِي الَّذِي مَارَسَهُ الْمُسْلِمُونَ مُنْذُ اللَّحْظَةِ
الْأُولَى لِلْإِسْلَامِ لَعَرَفَ الْحَقِيقَةَ وَلَجَنَّبَ الْعَصَرَ الثَّانِي الَّذِي
وَقَعَ فِيهِ حَوْلَ التَّمَاهِي .

وَكَمَا هُوَ مُلَاحَظٌ أَنَّ التَّمَاهِي عِنْدَ لَا كَانَ وَفُرُويدَ إِنَّمَا هُوَ
مُجَرَّدُ أَفْكَارٍ عَاصِفَةٍ نَفْسِيًّا وَذَهْنِيًّا تَتَقَاذَفُهَا الْأَوْهَامُ الْعَقْلِيَّةُ

لِيَتَبَثُّوا تَصَوُّرَاتِهِمْ حَوْلَ التَّمَاهِي فَيُصَيَّبُونَ تَارَةً وَيُخْطِئُونَ تَارَةً .
المطلب الرابع - التماهي في النقد الأدبي :
يَكْثُرُ فِي مَجَالِ النِّقْدِ الْأَدْبِيِّ اسْتِخْدَامُ هَذَا الْمُصْطَلَحِ ؛ وَمِنْ
ذَلِكَ :
التَّمَاهِي بَيْنَ الْمُؤَلِّفِ وَشَخْصِيَّاتِ أَعْمَالِهِ ، وَالتَّمَاهِي بَيْنَ
الرَّآوِي وَالبَطَلِ ، وَالتَّمَاهِي بَيْنَ شَخْصِيَّاتِ الْعَمَلِ الْأَدْبِيِّ ..
وغير ذلك .



كتاب علم تماهي الحب

الفصل الثاني

قوانين تماهي الحب

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

المَبَحَثُ الأوَّل

القانونُ الأوَّل - التَّمَاهِي قَانُونٌ ذَاتِيٌّ فِي الرُّوحِ

قَبْلَ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنِ التَّمَاهِي فِي الْحُبِّ يَجِبُ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنِ
التَّمَاهِي الْعَامِّ وَخُصُوصاً ذَلِكَ التَّمَاهِي الَّذِي أَرْسَلَ صُورَهُ
إِلَى عَمَالِقَةِ الْإِسْلَامِ عَبْرَ التَّارِيخِ ، وَعَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ أَقُولُ :
إِنَّ مَا فَعَلَهُ الْعَابِدُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى قَضِيبُ الْبَانِ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَمَاهِيهِ حَتَّى الْوُصُولَ إِلَى التَّرَوُّحِ الْكَامِلِ
فَظَهَرَ بِصُورَةِ سَجَادَةِ الْمَسْجِدِ وَمَنْبَرِ الْمَسْجِدِ أَمَامَ مُنْتَقِدِهِ
الْبَاصِرِ إِلَيْهِ بِعَيْنِهِ الْمُجَرَّدَةِ .. لَهُ دَلَالَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى أَنَّ
التَّمَاهِي قَانُونٌ ذَاتِيٌّ فِي الرُّوحِ وَآلِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ إِنَّمَا تُقَادُ مِنْ
ذَاتِيَّةِ الْجَوْهَرِ الرُّوحِيِّ بَعِيداً عَنِ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ .
وَلِإَوْضَاحِ هَذِهِ النُّقْطَةِ أَقُولُ : إِنَّ الْعَابِدَ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى
قَضِيبُ الْبَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَحَدِ تَرَوُّحَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ
عَنْهُ تَارِيخِيّاً حِينَ تَرَوُّحِ أَمَامَ نَاطِرِيهِ وَبَيْنَ يَدَيْ شَيْخِهِ
سَجَادَةً فِي الْمَسْجِدِ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَوْهَرَ رُوحِهِ

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



الإنسائي إنما خلَعَ عن نفسه أوصاف صورته الإنسانيَّة ليتمَّاهي مع أوصاف صورة السَّجَّادة ، وبالتالي فإنَّ أوصاف صورته الإنسانيَّة توقَّفت تماماً عن الظُّهور مُنبثِّقةً عن توجُّهِ رُوحه ليتوجَّه جوهرُ رُوحه الإنسائيِّ بأوصاف صورة السَّجَّادة التي تمَّاهي معها ، وهذا يعني أنَّ عمليَّة بَطُون الأوصاف الإنسانيَّة عن جوهره الإنسائيِّ إنَّما هي آليَّةٌ عليا فوق مُستوى الأوصاف ، ومُستوى الأوصاف - مِمَّا تَكُنْ تِلْكَ الأوصاف سواءً أوصاف المُتمَّاهي أو أوصاف المُتمَّاهي إليه - إنَّما هي مقهورةٌ تحت آليَّةٍ عليا مُسيطرَةٍ تماماً على عالم الأوصاف ، ونَحْنُ نَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّهُ لَيْسَ فوقَ عالم الأوصاف المُنبثِّقة عن جوهر الرُّوح إلاَّ عالمُ الجوهر الدَّائِي لِلرُّوح الَّذِي يُشْعُّ بِتِلْكَ الأوصاف المُتجسِّمة والمُتجسِّدة ظُهوراً لِلعيان . وكذلك نَجِدُ في حَالِ الحلاج رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عِنْدَمَا كَانَ في خُلُوتِهِ وَأَمَرَ مُريدَهُ القَائِمَ على خِدْمَتِهِ أَنْ لَا يَفْتَحَ أَحَدٌ عَلَيْهِ بَابَ خُلُوتِهِ ، فَإِذَا بِهِذا المُرِيدِ بَعْدَ فِتْرَةٍ يَنْسَى الأمرَ في مَوْضُوعِ أَهْمِهِ ؛ فَيَفْتَحُ البابَ على شَيْخِهِ الحلاج المُعتَكِفِ في خُلُوتِهِ ؛ فَإِذَا بِهِ

يَرَى شَيْخَهُ الحلاج وَقَدْ تَمَّاهي إلى حَدِّ التَّروُحَنِ فَإِذَا بِهِ يَتَّروَحُنُ بِصُورَةِ غَمَامٍ أبيضٍ يَمَلَأُ فَضَاءَ خُلُوتِهِ لِيَسْمَعَ صَوْتَ شَيْخِهِ الحلاج يَزْجُرُهُ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُغْلِقَ بابَ المُعتَكِفِ .

إنَّ تَمَّاهي الحلاج بِجوهرِ رُوحه الإنسائيِّ ؛ وَظُهورِ أوصافِ الغَمَامِ الأبيضِ ثُمَّ ظُهورِ وَصفِ النُّطقِ الإنسائيِّ مع جُمْلَةٍ وَصفِ الغَمَامِ إنَّما يَدُلُّ على أَنَّ ذاتيَّةَ جوهرِ الرُّوحِ الإنسائيِّ هي المُتَحَكِّمةُ بِظُهورِ الوصفِ المرغوبِ بِتَجَسُّمِهِ أو تَجَسُّدِهِ سواءً كَانَ وصفاً مُتمَّاهيٍّ إليه أو وصفاً إنسانياً في جوهرِ الرُّوحِ الإنسائيِّ .

وعلى كُلِّ حَالٍ مِمَّا يَكُنِ الوصفُ الظَّاهِرُ فَإِنَّ المُتَحَكِّمَ بِالْأوصافِ إنَّما هو جوهرُ الرُّوحِ الباطنِ .

إِذَا نَحْنُ نَتَكَلَّمُ هُنَا عَنِ الدَّائِيَّةِ الرُّوحِيَّةِ لِلْكَائِنِ الإنسائيِّ المُتَحَكِّمةِ بِظُهورِ الأوصافِ الدَّائِيَّةِ الإنسانيَّةِ أو الأوصافِ الغيريَّةِ التي يَتَمَّاهي إليها المُتمَّاهي .

وَهَكَذَا يَا وَلِيَّيَ فِي اللهِ تَعَالَى إِذَا نَظَرْتَ في تَمَّاهي الأفعالِ وَجَدْتَ أَنَّ هُنَاكَ حَضْرَةَ وَرَاءَ الأفعالِ تَتَحَكَّمُ بِهِذا التَّمَّاهي وَلَيْسَتْ هَذِهِ الحَضْرَةُ إِلَّا حَضْرَةُ الأوصافِ ، وَإِذَا

دَقَّقْتُ فِي حَضْرَةِ الْأَوْصَافِ وَجَدْتُ أَنَّ هُنَاكَ حَضْرَةً قَبْلَهَا هِيَ الَّتِي تَتَوَهَّجُ وَتُشْعُّ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ ، وَلَيْسَ بَعْدَ عَالَمِ الْأَوْصَافِ إِلَّا عَالَمُ الْوُجُودِ الذَّائِي .. هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ النَّظَرِ إِلَى تَوَهُّجِ الْأَوْصَافِ عَنِ الذَّاتِ .

إِذَا نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ : إِنَّ التَّمَاهِي هُوَ قَانُونٌ ذَائِيٌّ فِي جَوْهَرِ الرُّوحِ ، وَتَمَّ مَرَا حِلُّهُ وَارْتِقَاءُ سُمُوهِ فِي جَوْهَرِ الرُّوحِ بِحَيْثُ تَخْلَعُ الرُّوحُ عَنْ جَوْهَرِهَا أَوْصَافَهَا الذَّائِيَّةَ لِتَلْبَسَ أَوْصَافَ مَا تَمَاهَتْ إِلَيْهِ إِلَى حَدِّ التَّرَوُّحِ النَّامِ ، وَقَدْ تَلَقَّنا هَذَا الْقَانُونَ أَيْضاً مِمَّنْ عَاصَرْنَا مِنَ الْمُتَرَوِّحِينَ . يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى عَرَفَكَ اللَّهُ بِحَقَائِقِ ذَاتِكَ وَانْبِشَاقِ أَوْصَافِكَ : إِنَّ السُّلْطَةَ الْجَبْرُوتِيَّةَ الْعُلْيَا الَّتِي تَخْلَعُ عَنِ الْعَصَا أَوْصَافَهَا لِتَفْرِضَ عَلَى جَوْهَرِهَا طُهوراً بِأَوْصَافِ ثَعْبَانٍ إِنَّمَا هِيَ سُلْطَةُ ذَائِيَّةٌ فِي جَوْهَرِ الرُّوحِ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْهُوِيَّةِ الذَّائِيَّةِ الْمُتَجَلِّيَّةِ عَلَى الرُّوحِ ، وَهَذِهِ السُّلْطَةُ الذَّائِيَّةُ فِي الْهُوِيَّةِ الْمُتَجَلِّيَّةِ عَلَى جَوْهَرِ الرُّوحِ إِنَّمَا هِيَ سُلْطَةُ ذَائِيَّةٌ قَاهِرَةٌ لِكُلِّ الْأَوْصَافِ الْمُتَوَهَّجَةِ عَنِ الرُّوحِ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ كُلَّ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ لَمْ يَدْرِكُوا ذَائِيَّةَ هَذَا الْقَانُونِ فِي تَمَاهِي الرُّوحِ تَلَبَّسَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ

اعْتِقَادِي هَامٌ وَهُوَ الاعتِقَادُ الْجَازِمُ لَنَا نَحْنُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ ثَابِتَةٌ ؛ أَيُّ أَنَّ عَيْنَ الْمَوْجُودِ إِنَّمَا وَصَفُهَا الذَّائِيُّ هُوَ الثُّبُوتُ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْأَبَدِ ؛ وَلِهَذَا قُلْنَا فِي كُلِّ كُتُبِ الْعَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ عِنْدَنَا : إِنَّ الْحَقَائِقَ لَا تَنْقَلِبُ وَلَكِنَّهَا تَظْهَرُ فِي الْأَوْصَافِ فَقَطْ تَمَاهِيّاً جُزْئِيّاً إِلَى حَدِّ التَّمَاهِيِ الْكَلِّيِّ ، فَالْعَبْدُ عَبْدٌ فِي حَقِيقَتِهِ الذَّائِيَّةِ فَلَا تَنْقَلِبُ عَيْنُهُ فَيَصِيرُ رَبّاً حَتَّى وَلَوْ ظَهَرَ عَلَيْهِ رَقَائِقُ نُورٍ مِنْ أَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ كَظُهُورِ صِفَةِ الصَّبْرِ عَلَى عَيْنِ الْعَبْدِ وَهِيَ صِفَةُ اتِّصَافِ بِهَا الرَّبِّ ، وَظُهُورِ صِفَةِ الشُّكْرِ عَلَى عَيْنِ الْعَبْدِ الثَّابِتَةِ ذَائِيّاً عَلَى حَقِيقَتِهَا الْعُبُودِيَّةِ فَلَا تَصِيرُ رَبّاً أَبَداً . وَلِتَعْلَمَ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى هَذَاكَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَقِّ : لَوْ أَنَّ الْحَقَائِقَ تَنْقَلِبُ ؛ وَلَوْ أَنَّ الْأَعْيَانَ غَيْرُ ثَابِتَةٍ ثُبُوتاً ذَائِيّاً لَفَسَدَ كُلُّ شَيْءٍ ؛ وَلَا نَقَلَبَ الرَّبُّ عَبْدًا ؛ وَلَصَارَ الْعَبْدُ رَبّاً ؛ وَلَا نَقَلَبَ الْعَدَمَ وَجُوداً ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ ، وَلِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلَاتِ عَلَيْنَا يَقِيناً أَنَّ التَّمَاهِيِ ذَائِيٌّ فِي الرُّوحِ وَثُبُوتُهُ مِنْ ثُبُوتِهَا .

وَبِالتَّالِي فَإِنَّ تَمَاهِيِ الْحُبِّ الَّذِي هُوَ شَكْلٌ خَاصٌّ مِنْ

أشكال التماهي إنما هو ذاتي في جوهر الروح وذاتي الثبوت .
واعلم يا وليي في الله تعالى أنه بناء على ما سبق نستطيع
القول : إن التماهي عموماً وتماهي الحب خصوصاً إنما هو
حقيقة يستطيع كل إنسان ممارستها والتمتع بثمراتها والله
الحمد والمجد .

عندما نقول : إن تماهي الحب إنما هو تماهي ذاتي
فهذا يعني أن كل روح عاشقة في جوهرها الإنساني إذا
ما تماهت مع شيء ما فإنها قادرة على استقطاب
جميع المشاعر الذاتية للكائن المتماهي معه ، فإن
الذاتيات في عالم الباطن إذا تماهت لا تنقسم بل تعيش
وحدة باطن مفرد ، ومن هنا يصح للجوهر الإنساني
الفرد الظهور بأوصافه وأوصاف المتماهي إليه .
إن تماهي الحب مع بعض الكائنات ربما يكون
مضحكاً عند طرح فكرته الأولى كأن يتماهى الإنسان
مع قطعة تحضن صغارها ليعيش مشاعر الحب القططي
الساري من راحة القطّة الأم وظهوره وصفاً على القطط
الأبناء ، ولكن الشعور في حد ذاته يتجاوز الفكرة
المضحكة لأوّل وهلة ؛ فإنك هنا تعايين حباً حيوانياً

غريزياً خاصاً بفضاء القطّة لا يمكن أن تشعر به بدون
تماهي الحب ؛ فهو ليس من عالم اللطيفة الإنسانية .
إلا أن تماهي الحب في درجات أرقى في سلم الوجود الكوني
ربما يمنح الذهول والدهشة للمشاعر الذاتية التي يحصدها
الإنسان مثل تماهي الحب مع ملاك من ملائكة الحب
للوصول إلى مشاعر ملائكية في الحب يعيشها الملاك وهي
ليست من معلومات الروح الإنسانية ولكنه يحصلها كملاً
باليات تماهي الحب .

ولعل الفرق كبير بين تماهي الحب مع ملاك وبين تماهي
الحب مع قطّة .. وقد حصلت لي تجربة غريبة وكنت
متردداً في تدوينها هنا ولكنني قررت تدوينها لما فيها
من الخبرة العلمية في علم التماهي رغم غرابة التجربة .
فقد حصل لي في أحد التماهيات التي عشتها شخصياً
أن أتماهى مع قطّة في الحديقة فإذا بي وقد بدأت بشعور
غريب ترجته روجي على أنه مشاعر فقدان وجوع شديد
كانت تعانيه تلك القطّة .

وفي أوج هذا التماهي لمحت حيواناً قارصاً أثار فيها مشاعر
الشهوة للطعام ، وما إن اشتد الشعور إلا وروحي تنفض من

شِدَّةُ التَّنَاقُضِ الشَّدِيدِ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ وَعْيِي وَوَعْيِ الْقِطْعَةِ ؛
فَقَدْ تَسَرَّبَتْ إِلَى وَعْيِي مَشَاعِرُ الْاِسْتِهْءَاءِ اللَّذِيذِ الْعَارِمِ
الْمُحَرِّكِ لِلْكَيَانَ تِحْجَاهُ وَجِبَّةٌ لَدِيدَةٌ بَدَأَ اللَّعَابُ يَسِيلُ لَهَا ،
إِلَّا أَنَّ وَعْيِي الْإِنْسَانِي رُغِمَ لَدَّةَ الشُّعُورِ الْوَافِدِ إِلَّا أَنَّهُ رَفَضَ
اعْتِبَارَ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الْقَارِضِ وَجِبَّةً لَدِيدَةً ؛ وَرَفَضَ مَعَهَا
قُبُولَ لَدَّةِ الْفَرَحِ بِالْاِفْتِرَاسِ .

إِنَّهَا تَجْرِبَةٌ غَرِيبَةٌ وَمُزِجَةٌ جَعَلَتْنِي أَتَقَيُّأُ مِنْهَا ذَلِكَ التَّمَاهِي
لِفَرَطِ مَا وَصَلَنِي مِنْ تَجَارِبٍ سَابِقَةٍ عِنْدَ الْقِطْعَةِ حَزَّكَتْ فِيهَا
حُبَّ الْاِفْتِرَاسِ وَالطَّعَامِ ؛ فِي حِينٍ تَسَرَّبَ إِلَى وَعْيِي شُعُورُ
ذَنْبِ الْقَارِضِ وَهُوَ يَمُرُّ مِنْ حَلْقِهَا ..

أَعْتَذِرُ لِلْقَارِئِينَ عَنْ سَرْدِ بَشَاعَةِ التَّجْرِبَةِ وَلَكِنِّي تَعَلَّمْتُ مِنْهَا
أَنَّ هُنَاكَ دَقَائِقَ وَجُودِيَّةً فِي الْعِلْمِ حَجَبَهَا الْحَقُّ عَنِ الْإِنْسَانِ ،
وهذا الحُجُبُ هُوَ مِنَ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ .

وَفِي الْمُقَابِلِ هُنَاكَ عَظُمُوتِيَّاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّمَاهِي مَعَ كَائِنَاتِ
الْمَلَكُوتِ الْعَلِيِّ مِثْلُ :

تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ الْحُرُوفِ الْقُرْءَانِيَّةِ .

وَتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ أَفْلَاكِ الْمَلَكُوتِ .

وَتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ عَوَالِمِ الْأَسْمَاءِ الْجَمَالِيَّةِ .

وَتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ عَوَالِمِ الْآيَاتِ الْقُرْءَانِيَّةِ .

وَتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ .

وَتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ الْعُقُولِ الْأُولَى وَالْعُقُولِ الْمُجَرَّدَةِ

وَالْعُقُولِ الثُّورَانِيَّةِ ..

وَالكَثِيرُ الْكَثِيرُ مِنَ الْحَقَائِقِ الْوُجُودِيَّةِ .



المبحث الثاني

القانون الثاني - تماهي الحب محدود لامتناه

إنَّ لِتَمَاهِيِ الْحُبِّ قَانُونًا آخَرَ يُمَكِّنُ أَنْ نَعْتَبِرَهُ الْقَانُونُ الثَّانِي فِي هَذَا الْعِلْمِ وَهُوَ أَنَّ تَمَاهِيِ الْحُبِّ مُحْدُودٌ لَامْتَنَاهٍ .

أَمَّا قَوْلُنَا (مُحْدُودٌ) : فَإِنَّ عِلْمَ التَّمَاهِيِ مِنْ كَوْنِهِ الْعِلْمُ الْأَصْلُ لِلْعُلُومِ فَرَعِيَّةٌ كَثِيرَةٌ يَجْعَلُ أَيَّ فَرْعٍ عِلْمِيٍّ مِنَ الْعُلُومِ الْمُتَفَرِّعَةِ عَنْهُ عِلْمًا فَرَعِيًّا مُحْدُودًا بِمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ ، فَعِلْمُ تَمَاهِيِ الْحُبِّ إِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ مَخْصُوصٌ بِعَالَمِ الْحُبِّ وَ مُحْدُودٌ بِتَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ حَصْرًا .

أَمَّا قَوْلُنَا (لَامْتَنَاهٍ) : فَإِنَّ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ فِي تَجَلِّيَّاتِهَا لِأَنَّ تَمَاهِيِ الْحُبِّ يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ مَعَ أَيِّ كَائِنٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ مَهْمَا يَكُنْ ، وَبِمَا أَنَّ طَلَاقَةَ الْقُدْرَةِ الْخَلَاقَةِ قَائِمَةٌ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مُخْتَلِفٍ فَتَتَجَلَّى بِمَزِيدٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ بِإِطْلَاقٍ أَبَدِيٍّ ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ تَمَاهِيِ الْإِنْسَانِ حُبًّا لَا تَنْتَهِي إِمْكَانِيَّةُ قِيَامِهِ .

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



مِنْ نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ : بِمَا أَنَّ التَّمَاهِي يَتِمُّ عَلَى عَالَمِ الْأَوْصَافِ ؛
وَعَالَمِ الْأَوْصَافِ مَفْتُوحٌ لَامْتِنَاهٍ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ إِلَى غَيْبِ
الرَّبِّ عَلِمْنَا أَنَّ تَمَاهِي الْحُبِّ فِي الشُّعُورِ بِأَوْصَافِ الْمُحِبِّينَ
لِلْحَقِّ لَا يَتَنَاهَى فَهُوَ جَنَّةٌ مُرْسَلَةٌ .



المَبْحَثُ الثَّالِثُ

القَانُونُ الثَّالِثُ - صِبْغَةُ اسْمِ اللّهِ الْوَدُودِ

رُغْمَ أَنَّ التَّمَاهِي لَهُ مُسْتَنَدٌ فِي الْإِلَهِيَّاتِ وَيُشْرِفُ عَلَيْهِ اسْمُ
خَاصٍّ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّتْ فَأَعْطَتْ الرُّوحَ ؛ فَإِنَّ لِعِلْمِ
تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ وَتَمَاهِي الْحُبِّ عَمَلِيًّا اسْمًا رَدِيفًا يَصْبِغُ
تَمَاهِي الْحُبِّ بِصِبْغَتِهِ الَّتِي تُعْطِي تَمَاهِي الْحُبِّ هُوِيَّتَهُ
وَشَخْصِيَّتَهُ ؛ وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ إِمْدَادُهُ بِأَيِّ وَجْهِ وَإِلَّا لَزَالَ
تَمَاهِي الْحُبِّ .

هَذَا الْاسْمُ الْإِلَهِيُّ هُوَ اسْمُ اللَّهِ (الْوَدُودِ) ، وَيَعْضُدُهُ فِي
هَذَا التَّجَلِّيِ اسْمُ اللَّهِ (الْحَبِيبِ) ، فَإِنَّ لِرِقَائِقِ نُورِ اسْمِ اللَّهِ
الْحَبِيبِ انْطِوَاءً فِي اسْمِ اللَّهِ الْوَدُودِ ، وَاسْمُ اللَّهِ الْوَدُودِ أَعْلَى
مَرْتَبَةٍ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْحَبِيبِ بِشَهَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ عَيَّنَهُ أَنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَلَمْ يَذْكُرِ
الاسْمَ الْحَبِيبَ فِيهَا رُغْمَ وُرُودِهِ كَثِيرًا فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ .
إِنَّ الَّذِي يُعَيِّنُ تَمَاهِي الْحُبِّ هُوَ ذَلِكَ الْإِمْدَادُ مِنْ اسْمِ اللَّهِ
الْوَدُودِ وَالَّذِي يَصْبِغُ الْمُتَمَاهِي بِأَوْصَافِ الْحُبِّ الْخَاصَّةِ

بِالْمُتَمَاهِي بِهِ ، فَإِنَّ الْمُتَمَاهِي فِي تَمَاهِي الْحُبِّ وَلَمْ جَرَّدِ
تَمَاهِيهِ حُبًّا مَعَ أَوْصَافِ الْآخِرِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهَذَا الْفِعْلِ بَعْدَ
إِجْرَاءَاتِ تِلْقَائِيَّةٍ :

أَوَّلًا : يَعِزُّ كُلَّ أَوْصَافِ الْمُتَمَاهِي بِهِ عَنْ عَمَلِيَّةِ التَّمَاهِي .
ثَانِيًا : يُعَيِّنُ أَوْصَافِ الْحُبِّ الْخَاصَّةِ بِالْمُتَمَاهِي بِهِ لِتَمَاهِي
مَعَهَا الْمُتَمَاهِي .

ثَالِثًا : يُفَعِّلُ الْمُتَمَاهِي جَوْهَرَ الْفَرْدِ الرُّوحِيِّ فِي الْوَصْفِ أَوْ
الْأَوْصَافِ الْمُتَمَاهِي مَعَهَا فِي الْآخِرِ لِيَسْتَقْبَلَ مِنْهَا مَشَاعِرَ
أَوْصَافِ الْمُتَمَاهِي بِهِ الدَّائِيَّةِ .

وَلْتَنْبَهْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى اسْمِهِ الْوُدُودِ
بِرِقَائِقِهِ النُّورَانِيَّةِ ذَاتِ التَّمَاهِي فِي الْحُبِّ أَنْ رَسَمَ الْاسْمَ
فِي ذَاتِهِ يُعْطِيكَ قِصَّةَ تَمَاهِي الْحُبِّ بَيْنَ حُرُوفِهِ ، فَإِنَّ
اسْمَ (وَدُودِ) يَتَرَادَفُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْدَّالُ ، فَإِنَّ تَعْرِيقَةَ
الْوَاوِ النَّازِلَةَ تُعْطِيكَ الْاسْتِقْرَارَ عِنْدَ الدَّالِ الْجَالِسَةِ
عَلَى السَّطْرِ ، وَبِمَا أَنَّ الدَّالَ مِنْ حُرُوفِ الْقَلْقَلَةِ فَإِنَّ
اسْتِقْرَارَهُ عَلَى السَّطْرِ يَسْمَحُ لِلنَّازِلِ فِيهِ أَنْ يُجْرِيَ قَفْزَةً
رُوحِيَّةً إِلَى الْوَاوِ الثَّانِي لِتُعِيدَ رِقَائِقُ النُّورِ تَوَهُّجَهَا فِي
التَّمَاهِي لِتَنْزِلَ فِي تَعْرِيقَةِ الْوَاوِ الثَّانِي نَازِلَةً مِنْ مَلَكُوتِهَا

إِلَى اسْتِقْرَارِ الدَّالِ الثَّانِي ، وَهَكَذَا مَعَ اسْتِقْرَارِ الدَّكْرِ
يَدُورُ فَلْكَ حُرُوفِ اسْمِهِ الْوُدُودِ مِنْ هُبُوطٍ إِلَى عُرُوجٍ ،
مِنْ وَاوٍ إِلَى دَالٍ وَمِنْ دَالٍ إِلَى وَاوٍ فَإِذَا بِكَ تَجَدُّدٌ أَنَّ
الْحَرَكَةَ الرُّوحِيَّةَ لِرِقَائِقِ الْاسْمِ إِنَّمَا هِيَ عَمُودِيَّةٌ وَلَيْسَتْ
أُفُقِيَّةً بِحَيْثُ يَتِمُّ نُزُولُ الْأَعْلَى تَحْتَ الْأَدْنَى لِيَأْخُذَ مِنْهُ
مَا يَأْخُذُ عَارِجًا بِهِ إِلَى الْأَعْلَى ، وَتَسْتَمِرُّ الْحَرَكَةُ مِنْ
الْأَوْجِ إِلَى الْخَضِيضِ فَلَكَا مُسْتَمِرًّا لِيَنْزِلَ الْوَاوُ الْمُتَمَاهِي
مِنْ عَلَيَّائِهِ لِيَأْخُذَ مِنَ الدَّالِ وَصَفَهُ لِيَعُودَ فَيُعْرِجُ
بِهِ فِي مَلَكُوتِ وَاوِهِ وَهَكَذَا دَوَالِيكَ مَاذَا الدَّاكِرُ
مُسْتَمِرًّا فِي ذِكْرِهِ ، فَتَجَدُّدٌ أَنَّ جَوْهَرَ الرُّوحِ الْبَاطِنِ
لِلْوَاوِ يَظْهَرُ بِوَصْفِ اسْتِقْرَارِ الدَّالِ عَلَى السَّطْرِ وَهَذَا
مِنْ عَجَائِبِ اسْمِ اللَّهِ الْوُدُودِ فِي عَالَمِ تَمَاهِي الْحُبِّ .
لِذَلِكَ تَجَدُّدُ الْعَاشِقِينَ لِلَّهِ تَعَالَى يُبَاشِرُونَ بِوُطْءِ الْأَرْضِ
بِأَقْدَامِهِمْ مُسْتَقَرِّينَ عَلَى هَذَا الْكَوَكِبِ فِي ظَوَاهِرِهِمْ ؛
وَأَرْوَاحِهِمْ تَطُوفُ فِي مَلَكُوتِهِ تَرْكَبُ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ، مِنْ
سَّمَاءٍ إِلَى سَّمَاءٍ ، وَمِنْ كُرْسِيِّ إِلَى عَرْشٍ تَجُولُ وَتَطُوفُ
فَتَحْصِدُ حَقَائِقَ الْمَلَكُوتِ لِتَعُودَ وَتَهْبِطَ إِلَى سَطْحِ الْأَرْضِ
بِتِلْكَ الْمَعَارِفِ .

وَلَعَلِّيْ أَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ بِلسَانِ الْحُرُوفِ مِنْ حَضْرَةِ عِلْمِ تَمَاهِي
الْحُبِّ مَعَ حُرُوفِ اسْمِهِ الْوُدُودِ : إِنَّ عُشَّاقَ اللَّهِ تَعَالَى ذَالِيُونَ
فِي ظَوَاهِرِهِمْ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ؛ وَأَوِيُونَ فِي مَلَكُوتِ الرَّبِّ .
فَيَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى : لَاحِظْ كَيْفَ أَنَّ تَجَلِّيَّاتِ رَقَائِقِ
اسْمِ اللَّهِ الْوُدُودِ تُمَدُّ تَمَاهِي الْحُبِّ بِصِبْغَةِ اللَّهِ الْوُدُودِ ؛ وَمَنْ
أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ؟

عَلَى مَا سَبَقَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعِيَ أَنَّ الْمُتَمَاهِي كُلَّمَا زَادَ مِنْ
الْوُدُودِ قُرْبًا بِالذِّكْرِ كُلَّمَا ازدَادَ حُبًّا وَكُلَّمَا ازدَادَ قُوَّةً فِي تَمَاهِي
الْحُبِّ مَعَ الْآخَرِ .

وَلَا يُمْكِنُ لِتَمَاهِيَّاتِ الْحُبِّ فِي حُدُودِ قَوَانِينِهَا أَنْ تَكُونَ كَامِلَةً
إِذَا تَجَاوَزَتْ هَذَا الْقَانُونَ الثَّلَاثَ ، فَلَا يَتَصَوَّرُ تَمَاهِي حُبِّ
إِلَّا بِدَعَمِ الْوُدُودِ الْحَبِيبِ بِالتَّجَلِّي ، وَهَذَا يُفَسِّرُ الْكَثِيرَ مِنْ
ظُهُورَاتِ عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَارِفِينَ وَكَأَنَّهُ حِكْمٌ
عَلَيْهِمْ ، فَهُمْ الْأَكْثَرُ ذِكْرًا وَالْأَقْرَبُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ غَيْرِهِمْ ،
فَإِنْ فَتُوحَ هَذَا الْعِلْمِ وَقَوَانِينُهُ فَتُوحَ ذَاتِيَّةٍ عِنْدَ الْعَاشِقِينَ فِي
عَوَالِمِ الْحُبِّ وَالْوُدِّ .



المَبَحْثُ الرَّابِعُ

القَانُونُ الرَّابِعُ - قَانُونُ الْوَصْلِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى وَصَلَكَ الْحَقُّ بِرَقَائِقِ نُورِ وُدِّهِ : أَنَّ
مِنَ الْقَوَانِينِ الْهَامَّةِ فِي عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ (قَانُونُ الْوَصْلِ)
حَيْثُ أَنَّ تَمَاهِي الْحُبِّ لَا يَكُونُ إِلَّا بَيْنَ جَوْهَرَيْنِ فَرْدَيْنِ
لِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْصَافُهُ حَتَّى لَوْ كَانَ الْوَصْلُ بَيْنَهُمَا غَيْرَ مُمَكِّنٍ ؛
كَأَنَّ يَكُونُ نَقْلُ الْوَصْفِ مِنْ جَوْهَرِ الْمُتَمَاهِي مَعَهُ إِلَى
جَوْهَرِ الْمُتَمَاهِي غَيْرَ مَقْبُولٍ عَقْلًا كَبُعْدِ مَسَافَةِ بَيْنَهُمَا كَمَا
الْإِنْسَانُ وَالشَّمْسُ ؛ أَوْ كَأَنَّ يَكُونُ هُنَاكَ تَبَايُنٌ بِالطَّبَائِعِ كَمَا
الْمَاءُ وَالنَّارُ ؛ وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ فِي كُلِّ التَّمَاهِيَّاتِ وَكَذَلِكَ
فَهُوَ بَدِيهِيٌّ فِي تَمَاهِي الْحُبِّ ، وَلَكِنَّ الَّذِي دَفَعَنِي لِأَكْتُبَ فِي
هَذَا الْقَانُونِ هُوَ تَصَوُّرُ عَدَمِ الْوَصْلِ أَوْ حَتَّى اسْتِحَالَتِهِ عَقْلًا
بَيْنَ جَوْهَرَيْنِ فَرْدَيْنِ كُلِّ مِنْهُمَا بَعِيدٌ جَدًّا عَنِ الْآخَرِ .

فَالْعُقُولُ إِذَا لَمْ تَجِدْ فِي الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةَ تَوَاصُلًا
بَيْنَ الْمُتَمَاهِي وَالْمُتَمَاهِي بِهِ فَاتِّمَّاهَا تُحْكَمُ بِعَدَمِ إِمْكَانِيَّةِ

الْوَصْل ، وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ التَّمَاهِي لَيْسَ أَمْرًا عَقْلِيًّا
بَلْ هُوَ عَالَمٌ خَاصٌّ فِي خِصَائِصِ الرُّوحِ يَقُودُهُ بَرَانِجُ رُوحِيٍّ
أَعْلَى مِنْ بَرَانِجِ الذِّكَاةِ الرُّوحِيَّةِ الْمُقَادَّةِ بِالذِّكَاةِ الرُّوحِيِّ .

(لَقَدْ أَشْرْتُ سَابِقًا عِنْدَ وَضْعِي لِعِلْمِ الذِّكَاةِ الرُّوحِيِّ أَنَّ
لِلذِّكَاةِ الرُّوحِيِّ بَرَانِجَ رُوحِيَّةً عَلِيًّا تَقُودُ كُلَّ مَا يَتَّصِلُ بِالرُّوحِ
كَالْقَلْبِ وَالْذَّمَاغِ عَلَى مُسْتَوَى الْمَادَّةِ ؛ وَالْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةِ
عَلَى مُسْتَوَى الْمَعْنَوِيَّاتِ ؛ وَعَلَى مُسْتَوَى الْعَوَالِمِ كَالْعَوَالِمِ
الرَّدِيفَةِ وَالْعَوَالِمِ الْمُتَقَارِبَةِ وَالْعَوَالِمِ الْمُتَجَاوِرَةِ وَالْعَوَالِمِ
الْمُتَوَازِيَةِ وَالْعَوَالِمِ الْمُوَازِيَةِ مِثْلَ عَالَمِ الْأَحْلَامِ وَعَالَمِ الْبَرَزَخِ
وَعَالَمِ النَّفْسِ وَعَالَمِ النُّورِ وَعَالَمِ الطَّبَائِعِ وَعَالَمِ الْبَسِطِ وَعَالَمِ
الْقَبْضِ .. إلخ) .

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى : أَنَّ فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ يُمَكِّنُ
لِجَوْهَرِي رُوحَيْنِ فَرْدَيْنِ بَعِيدَيْنِ يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا الْعَقْلُ بَعْدَمِ
الْوَصْلِ أَنْ يَتَّصِلَا تَمَاهِيًّا عَلَى الْحَقِيقَةِ بِالرُّوحِ وَقَوَانِينِ ذِكَايَا
الرُّوحِيِّ ، فَإِنَّ نَقْلَ وَصْفٍ مِنْ جَوْهَرٍ إِلَى جَوْهَرٍ وَعَيْشَ
تَمَاهِيَّاتِ الْحُبِّ فِيهِ إِنَّمَا تَخْضَعُ لِقَانُونِ الْوَصْفِ الرُّوحِيِّ .
وَلَا تَحْتَاجُ الرُّوحُ فِي تَمَاهِيهَا حُبًّا أَنْ تَخْضَعَ لِقَانُونِ

الْمَسَافَةِ وَالزَّمَنِ ، فَإِنَّ تَمَاهِي الْحُبِّ فَوْقَ الْمَسَافَةِ
وَالزَّمَنِ ؛ بَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّمَاهِيَ مَعَ الْمَسَافَةِ وَالزَّمَنِ .



خَاتِمَةٌ

رِسَالَةُ الْقَوَانِينِ الْأُولَى
فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ

كَمَا لَاحِظْنَا فَإِنَّ لِعِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ قَوَانِينَ ، وَلَا أَقُولُ إِنَّ
هَذِهِ الْقَوَانِينَ هِيَ كُلُّ قَوَانِينِ تَمَاهِي الْحُبِّ بَلْ هِيَ الْقَوَانِينُ
الْأُولَى الَّتِي لَا بُدَّ لِلتَّمَاهِي أَنْ يَعْرِفَهَا .

وَقَدْ تَمَنَيْتُ لَوْ أَنَّ هُنَاكَ مَزِيداً مِنْ الْوَقْتِ لِأَبْسُطَ قَوَانِينِ
هَذَا الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ جَوَانِبَ أُخْرَى يَجِبُ أَنْ أَذْكُرَهَا
فِيهِ عَمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ لِمَنْ يُرِيدُ مُمَارَسَةَ هَذَا الْعِلْمِ .

وَسَيُذَكِّرُكَ الْمُمَارِسُ لِعِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ الْكَثِيرِ مِنَ الْحَقَائِقِ ،
فَإِنَّهُ عِلْمٌ عَمَلِيٌّ وَالْفَائِدَةُ الْعَمَلِيَّةُ فِيهِ أَكْبَرُ .. وَمَعْرِفَةُ حَقَائِقِهِ
مِنْ خِلَالِ الْمُمَارَسَةِ أَدَقُّ وَأَعَمَّقُ .

لِذَلِكَ سَأَفْرُغُ الْوَقْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِوَضْعِ رِسَالَةٍ خَاصَّةٍ
تَعَصُّدُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ أُسْمِيَّهَا (رِسَالَةُ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ) .

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



البَابُ الثَّانِي

رِسَالَةُ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ

هَذَا مَا كَانَ فِي وَارِدِ الْوَقْتِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



مُقَدِّمَةٌ رِسَالَةٍ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْغُفُورِ الْوَدُودِ الَّذِي بَعَثَ الرُّسُلَ
لِيُنْشُرُوا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ وَالشَّرَائِعَ الْمُنِيفَةَ الَّتِي تُهَيِّئُ الْعِبَادَ
لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ فَيَعِيشُونَ مَعَهُ بِهِ لَهُ حَيَاةٌ حُبٌّ لَا تَنْصُبُ
أَنْوَارَهَا وَلَا تَنْتَهِي أَسْرَارَهَا .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تَنْزَعُ عَنِ الْخُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَتَفَرِّدُ
بِالْعِظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ ، وَهَبَ الْأَرْوَاحَ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ
فَازْدَادُوا بِحُبِّهِ مَعْرِفَةً ، وَأَشْرَقَتْ نُفُوسُهُمْ فِي وَدِّهِ فَتَوَهَّجَتْ مِنْهُمْ
شُمُوسٌ لِلْحُبِّ فَلَمْ تَتَعَلَّقْ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِيذِ مَا ذَاقَتْ
مِنْ مُطَارَحَتِهَا لِحَقَائِقِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ وَبَعْدَ :

هَذِهِ رِسَالَةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ أَكْتُبُهَا بَيْنَ يَدَيَّ
الرَّبِّ أَشْرَحُ فِيهَا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ لِتَكُونَ نُورًا لِلْمُتَمَاهِينَ حُبًّا .



كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



الفصل الأول

أنواع تماهيات الحب

اعلم يا وليي في الله تعالى : أن في علم تماهيات الحب أنواعاً لهذا التماهي ، فهناك تماهي أفعال الحب ، وهناك تماهي أوصاف الحب ، وكل منهما له صورتان إحداهما كلية والثانية جزئية ؛ فتكون صور الأنواع أربعة .

ولكن باعتبار خصوصية وعظمة كل صورة نستطيع القول إنها أربعة أنواع أساسية هي :

1. تماهي الحب الجزئي الفعلي .
2. تماهي الحب الكلي الفعلي .
3. تماهي الحب الجزئي الوصفي .
4. تماهي الحب الكلي الوصفي .

أما التماهي الذاتي الذي هو في علم التماهي العام فليس له مدخل في علم تماهيات الحب ، وذلك لأن تماهيات الحب إنما هي مخصوصة بعالم الحب ، فأعلى ماتكون أنها

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيال يوسف حرب



تَصِلُ لِتُصْبِحَ وَصَفًا ذَاتِيًّا لِلتَّمَاهِي .
وَلِنَبْدَأُ بِشَرْحِ الْأَنْوَاعِ فَتَقُولُ :

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ - تَمَاهِي الْحُبِّ الْجَزَائِيِّ الْفِعْلِيِّ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ أَصْغَرَ دَائِرَةٍ فِي تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ هِيَ دَائِرَةُ تَمَاهِي الْحُبِّ الْجَزَائِيِّ الْفِعْلِيِّ ، فَإِنَّ الْمُتَمَاهِي حُبًّا فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمُتَمَاهِيَاتِ إِنَّمَا يَسْتَنْسِخُ وَصَفًا مَانِحًا لِأَفْعَالِ الْحُبِّ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ جَزَائِيًّا وَلَا يَتَّصِفُ بِأَفْعَالِ كُلِّيَّةٍ .
وَأَقُولُ هُنَا : (وَصَفًا مَانِحًا لِأَفْعَالِ الْحُبِّ) لِأَنَّ مِنَ الْأَوْصَافِ فِي عَالَمِ الْحُبِّ مَا يُعْطِي الْعَبْدَ أَنْ يَفْعَلَ ، وَمِنْهَا مَا يُعْطِي الْعَبْدَ أَنْ يَتَّصِفَ .
فَكُلُّ وَصْفٍ يُعْطِي الْعَبْدَ أَنْ يَفْعَلَ فَهُوَ وَصْفٌ مَانِحٌ لِأَفْعَالِ الْحُبِّ .

وَمِثَالُهُ : أَنْ يُوصَفَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ عَاطٍ أَوْ وَاهِبٌ ، فَهَذَانِ الْوَصَفَانِ يُعْطِيَانِ فِي الْعَبْدِ فِعْلَيْنِ هُمَا :
فِعْلُ الْعَطَاءِ مِنْ اتِّصَافِهِ بِأَنَّهُ الْعَاطِي .
وَفِعْلُ الْوَهْبِ مِنْ اتِّصَافِهِ بِأَنَّهُ الْوَاهِبُ .
وَقَسْ عَلَى ذَلِكَ بَقِيَّةَ الْأَوْصَافِ لِتُمَيِّزَهَا هَلْ هِيَ أَوْصَافٌ

مَانِحَةٌ لِلْأَفْعَالِ أَمْ لَا .
وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ تُسَمَّى فِي الْإِلَهِيَّاتِ أَفْعَالٌ فِعْلِيَّةٌ لِأَنَّهَا نَاتِجَةٌ عَنْ أَوْصَافٍ فَاعِلَةٍ وَلَيْسَتْ نَاتِجَةٌ عَنْ أَوْصَافٍ تَنْزِيهِ .
وَكُلُّ وَصْفٍ يُعْطِي الْعَبْدَ أَنْ يَتَّصِفَ فَهُوَ وَصْفٌ مَانِحٌ لَوْصَفِ الْحُبِّ ..

وَمِثَالُهُ : أَنْ يُوصَفَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ تَارِكٌ أَوْ صَائِمٌ ، فَهَذَانِ الْوَصَفَانِ لَا يُعْطِيَانِ فِي الْعَبْدِ فِعْلَيْنِ بَلْ يُعْطِيَانِ عَدَمَ الْفِعْلِ ، فَالْتَّرِكُ لَا فِعْلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يُصَنَّفُ فِعْلًا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .
وَكَذَلِكَ الصُّومُ فَهُوَ فِعْلٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَكِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَدَمُ فِعْلِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّكَاحِ .
وَتُسَمَّى هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي الْإِلَهِيَّاتِ : أَفْعَالٌ تَنْزِيهِ لِأَنَّهَا عَنْ أَوْصَافٍ تَنْزِيهِ .

وَقَدْ كَتَبْتُ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ فِي تَمَاهِي الْحُبِّ سَمَّيْتُهُ : **تَمَاهِي رَشْفَةِ مَاءٍ فَقُلْتُ :**

رَبِّي لَكَ التَّسْبِيحُ شُكْرًا كَثِيرًا ..
أَنْ جَعَلْتَنِي رَشْفَةَ مَاءٍ فِي فَمِ ذَاكِرٍ ..

أَتَغْلَغُلُ فِي فِيهِ ..

لِأَرْطَبَ جَفَافًا مِنْ أَنْفَاسٍ ذَكَرَكَ بِهَا ..

وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ رَشَفَاتِ الْمَاءِ ..

بِمَا أَرَدْتَنِي لَهُ ..

وَحَصَّصْتَنِي فِيهِ ..

لَأَكُونَ مِنْهُ .

المبحث الثاني - تماهي الحب الكلي الفعلي :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ هَذَا النَّوعَ يَأْتِي بِالدرَجَةِ الثَّانِيَةِ فِي تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ ، فَإِنَّ الْمُتَمَاهِيَ حُبًّا فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ الْمُتَمَاهِيَاتِ إِنَّمَا يَسْتَنْسَخُ وَصْفًا مَانِحًا لِأَفْعَالِ الْحُبِّ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ كَلِيًّا وَيَتَّصِفُ بِأَفْعَالِ كَلِيَّةٍ .

ومثاله : اتَّصَافُ الزَّوْجَةِ بِالْوَصْفِ الطَّبْعِيِّ لِلزَّوْجِ ؛ فَإِذَا بِهَا تُصَدَّرُ كُلُّ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَنْدَرُجُ تَحْتَ تَمَاهِيَا مَعَ هَذَا الْوَصْفِ .. فَتَرَاهَا بَعْدَ تَمَاهِيَا الْكَلِّيِّ الْفَعْلِيِّ حُبًّا مَعَ زَوْجِهَا تَتَوَحَّدُ بِالْكَلِيَّةِ بِهَذَا الْوَصْفِ وَمَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَفْعَالٍ ؛ فَتَنَامُ

بَنُومِهِ وَتَسْتَيْقِظُ بِاسْتَيْقَاضِهِ وَتَقُومُ بِإِقَامَتِهِ .. وَهَكَذَا كُلَّمَا كَانَ تَمَاهِي الْحُبِّ كَلِيًّا فَعَلِيًّا كَانَتْ الْمَسَاقَاةُ لِلزَّوْجِ أَكْثَرَ دِقَّةً . وَلَعَلَّ الْجَدِيرَ بِالذِّكْرِ هُنَا أَنَّ أَكْثَرَ خِلَافَاتِ الْأَزْوَاجِ مَعَ بَعْضِهِمْ إِنَّمَا يَنْتِجُ عَنْ عَدَمِ الْوُصُولِ إِلَى تَمَاهِي حُبِّ كَلِّيٍّ فَعَلِيٍّ فَتَنْشَأُ الْافْتِرَاقَاتُ الْفَعْلِيَّةُ بَعِيدًا عَنْ تَمَحُّورِهَا حَوْلَ وَصْفٍ طَبْعِيِّ فِي الزَّوْجِ .

وَقَدْ كَتَبْتُ مِثَالًا عَلَى ذَلِكَ فِي تَمَاهِي الْحُبِّ سَمَّيْتُهُ : **تَمَاهِي السَّحَابَةِ فَقُلْتُ :**

رَبِّي لَكَ التَّسْبِيحُ وَالْحَمْدُ ..

فَقَدْ تَجَلَّيْتُ عَلَيَّ بِاسْمِكَ اللَّطِيفِ ..

فَإِذَا بِي أَتَبَخَّرُ تَلَطُّفًا ..

سُبْحَانَ اللَّطِيفِ سُبْحَانَ .

وَتَجَلَّيْتُ عَلَيَّ بِاسْمِكَ مُنْزِلِ السَّحَابِ ..

فَإِذَا بِي وَقَدْ نَزَلْتُ مُتَكَاثِفَةً ..

سُبْحَانَ مُنْزِلِ السَّحَابِ سُبْحَانَ .

وَكُلُّ حَمْدِي لَكَ ..

أَنْ جَعَلْتَ تَجَلِّيَاتِكَ عَلَيَّ ..

بأسماءٍ جماليةٍ ..

فاستحالت جزئيّاتي بالجمال بخاراً فسمت ..

واستحالت جزئيّاتي بالجمال ماءً فروث .

المبحث الثالث - تماهي الحب الجزئي الوصفي :

اعلم يا وليّ في الله تعالى أن تماهي الحب الجزئي الوصفي يأتي بالدرجة الثالثة في أنواع تماهيات الحب .

ومثاله : وقوف الإمام في الصلاة حباً لله ؛ فيتماهى معه مأموم على وصف الصلاة فيتحرّك بحركة الحب ، فالمتماهي هنا إنما يتماهى على سبيل وصف معين - لا كل أوصاف الحب - بحركة الإمام فيركع برُكوعه ويسجد بسجوده ، فالصلاة هنا تماهي حب جزئي وصفي ؛ حيث تماهى المأموم مع الإمام بوصف خاص هو أنه مُصل ، فإذا انتهت الصلاة فارق المأموم الإمام في باقي الأوصاف ؛ فترى كلاً منهما يعيش أوصافه الخاصة بشكل منفرد . ويجدر القول هنا أنه مهما تعددت الأوصاف التي يتماهى بها المتماهي مع المتماهى به حباً فإنه يبقى تماهي حب

جزئي وصفي ، ولا يكون تماهي الحب كلياً وصفيّاً إلا إذا استكمل المتماهي أوصاف ما تماهى معه .

المبحث الرابع - تماهي الحب الكلي الوصفي :

اعلم يا وليّ في الله تعالى أن تماهي الحب الكلي الوصفي هو أعلى أنواع تماهيات الحب وهو أصعبها ، ونادرون هم من يعيشون هذا النوع من تماهيات الحب ، فإن تماهي الحب الكلي الوصفي لا يكون إلا بتمام تماهي أوصاف الحب ؛ فإن تخلف وصف واحد لم يتمّاه به المتماهي فلا يكون تماهي الحب كلياً وصفيّاً .

ومثاله : تماهي الحب الكلي الوصفي الذي أقامه الحق بين اللطيفة المحمدية وأسماء الله الحسنى ؛ فإنه ما من وصف من أوصاف الأسماء إلا وله ظهور في ذات النبي الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم ، ففي قوله تعالى : **{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }** **{ القلم }** ، عنوان حقيقي لتماهي الحب الكلي الوصفي .

وهذا المثال هنا وإن كان لا يصح إلا للحقيقة المحمدية إلا

أَنَّهُ مِنْ أَوْضَحِ وَأَبْدَعِ الْأَمْثَلَةِ عَنْ تَمَاهِي الْحُبِّ الْكُلِّيِّ الْوَصْفِيِّ .
وَهُنَاكَ أَمْثَلَةٌ أَنْزَلَ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ :

مِثَالُ فَرْطِ الْحُبِّ بَيْنَ مُرِيدٍ وَشَيْخِهِ فَتَرَاهُ يَتَمَاهَى مَعَهُ
تَمَاهِيًّا كُلِّيًّا وَصَفِيًّا فَتَصِيرُ حَرَكَةُ الْمُرِيدِ كَحَرَكَةِ شَيْخِهِ
وَكَذَا الْحَدِيثُ وَبَاقِي الْأَوْصَافِ حَتَّى يَظُنُّ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُمَا
أَنَّ الْمُرِيدَ هَذَا هُوَ ابْنُ الشَّيْخِ رَغْمَ عَدَمِ وُجُودِ شَبِّهِ شَكْلِيٍّ
بَيْنَهُمَا ؛ وَلَكِنَّ التَّمَاهِيَّ حُبًّا يَصْبِغُ الذَّاتَ بِالْأَوْصَافِ إِذَا
كَانَ تَمَاهِيَّ حُبِّ كُلِّيًّا وَصَفِيًّا لِذَلِكَ قَالَ الْبَعْضُ : " مَنْ
شَابَهُ شَيْخُهُ فَمَا ظَلَمَ " .

مِثَالٌ آخَرُ : إِنَّ تَمَاهِيَّ الْحُبِّ الْكُلِّيِّ الْوَصْفِيِّ بَيْنَ التَّوَائِمِ لَا
يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ وَإِنْ كَانَ التَّوَامُ لَا يُشَبِّهُ الْآخَرَ شَكْلًا ؛ إِلَّا أَنَّ
الصَّلَةَ الْوَصْفِيَّةَ بَيْنَهُمَا تُعْطِي مِثَالًا دَقِيقًا عَنْ التَّمَاهِيِ الْكُلِّيِّ .

الْمَبْحَثُ الْخَامِسُ - التَّطْبَعُ :

اعْلَمْ يَا وَلِيِّيَ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِالْحُبِّ أَنَّ مِنْ
خَصَائِصِ الرُّوحِ قُدْرَتَهَا عَلَى لَوْنٍ مِنَ ألْوَانِ التَّمَاهِيِ وَهُوَ
مَا يُعْرَفُ بِالتَّطْبَعِ ، فَإِنَّ التَّطْبَعُ الْوَصْفِيُّ وَالْفِعْلِيُّ إِنَّمَا هُوَ

تَمَاهٍ وَلَكِنْ فِي عَالَمٍ خَاصٍّ تَتَرَاخَمُ فِيهِ الطَّبَاعُ ، فَكَثِيرًا مَا
نَرَى أَشْخَاصًا طَبْعُهُمْ حَارٌّ وَأَشْخَاصًا طَبْعُهُمْ بَارِدٌ وَآخَرِينَ
مِنْ ذَوِي الطَّبَعِ الْيَابِسِ وَمِنْهُمْ مَنْ ذَوِي الطَّبَعِ الرُّطْبِ .
وَقَدْ وَجَدْتُ فِي التَّجَرُّبَةِ الْفَعْلِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ أَنَّ تَمَاهِيًّا عَلَى
مُسْتَوَى الطَّبَعِ يَجْرِي بَيْنَ شَخْصَيْنِ مُخْتَلِفِي الطَّبَاعِ ؛ فَتَرَى
صَاحِبَ الطَّبَعِ الْحَارِّ يَتَمَاهَى مَعَ صَاحِبِ الطَّبَعِ الْبَارِدِ إِذَا
بِهِ تَقَلُّ حَرَارَةُ طَبْعِهِ ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ الطَّبَعِ الْبَارِدِ يَتَمَاهَى
مَعَ الْآخَرِ فَيُصْبِحُ أَكْثَرُ حَرَارَةً مِنْ ذِي قَبْلِ .. فَوُجُودُ عَمَلِيَّةِ
التَّمَاهِيِ عَلَى مُسْتَوَى الطَّبَعِ إِنَّمَا هِيَ حَقِيقَةٌ لَا تُنْكَرُ ، وَلَكِنْ
غَالِبًا مَا تَتِمُّ بِشَكْلِ لَاشْعُورِيٍّ بَيْنَ الْأَشْخَاصِ ، فَإِنَّ تَمَازُجَ
الطَّبَاعِ فِيمَا بَيْنَهَا يُفْضِي إِلَى أَنْ يَسْرِقَ الطَّبَعُ مِنَ الطَّبَعِ ، وَلَمَّا
كَانَتِ الطَّبَاعُ عِنْدَنَا هِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْخَاصَّةِ بِالْكَائِنِ قُلْنَا
بِالتَّطْبَعِ ، وَعَلَيْهِ شَهْدُنَا كَيْفَ أَنَّ الطَّبَاعَ تَتَمَاهَى بِشَكْلِ عَامٍّ .
أَمَّا بِشَكْلِ خَاصٍّ فِي تَمَاهِيِ الْحُبِّ فَإِنَّ التَّطْبَعُ هُنَا لَهُ مَنْحَى
آخَرُ ، حَيْثُ أَنَّ تَمَاهِيَّ الْحُبِّ فِي عَالَمِ الطَّبَاعِ إِنَّمَا هُوَ أَكْثَرُ
فَاعِلِيَّةٍ مِنَ التَّمَاهِيِ الْعَامِّ ؛ فَإِنَّ عَاشِقًا يَعْشُقُ طَبْعًا بَارِدًا
تَرَاهُ يَتَمَاهَى مَعَهُ حُبًّا فَيَسْتَعْرِ سُخُونَهُ فِي طَبْعِهِ لَوْجِدِ الشُّوقِ
فِي ذَاتِهِ ، وَتَرَاهُ يَتَّطْبَعُ عَلَى أَوْصَافِ الْبُرُودِ فِي بَاقِي جَوَانِبِ

شخصيته بفاعليته أكبر من أيّ تمّاهٍ آخر غير تماهي الحبّ ..
فإنّ ميله إلى معشوقه يفعل بشكل أكبر تماهي الحبّ مع
أوصاف المعشوق .

ولعلّ من المفيد هنا أن أذكر أن تماهي الحبّ بكلّ
أنواعه لا يكون إلا حقيقياً ، فكثير من العاشقين
يصطنعون التماهي لموافقة محبوبهم وللتقرب منه ؛
فتراهم يغرقون في محاولة التّطبع معه والسّير في ركبته ؛
حتى أنّهم يتصنعون في كلّ وصف ظانين بذلك أنّهم
يجذبون المحبوب إليهم ، فعلى الرّغم من نجاح هذا
التّصنع في جذب المحبوب في كثير من الأحيان إلا أنّه
لا يعتبر تماهياً في الحبّ ما لم يكن حقيقياً ؛ وذلك لأنّ
التّماهي إنّما هو استنساخ وصف موجود في التّماهي
معه ، وهو ليس مشاكلة ومُشابهة وصفية مع المحبوب ؛
فما لم يحدث الاستنساخ الوصفية على الحقيقة في ذات
التّماهي حبّاً لا يُطلق عليه أنّه تمّاهٍ ، فإنّ التّصنع يزول
بمجرّد زوال إرادة المُحبّ في جذب محبوبه ، بينما
يبقى الوصف المستنسخ بالتّماهي في ذات التّماهي حبّاً

بحيث يعود إليه دون أن يحتاج التّماهي معه ثانية ،
فإنّ الوصف هنا صار من ملكات ذات التّماهي حبّاً .



كتاب علم تماهي الحب

الفصل الثاني

خصوصيات
في علم تماهيات الحب

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

خُصُوصِيَّاتٌ فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ

- بِمَا أَتْنَا قَدْ تَكَلَّمْنَا عَنْ عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مِنْ حَيْثُ أَنْوَاعِهِ
الْأَرْبَعَةِ فَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عَنْ خُصُوصِيَّاتٍ فِي هَذَا الْعِلْمِ مِنْهَا :
- خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى .
 - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ .
 - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
 - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْحَضَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ وَعَلَى
آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .



كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المَبَحَثُ الأوَّلُ

خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِيِ الحُبِّ مَعَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى

اعْلَمْ يَاوَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ تَمَاهِيِ الحُبِّ مَعَ الكَائِنَاتِ مِثْلُ
الْبَحْرِ وَالطَّيْرِ وَالشَّجَرِ إِنَّمَا يُعْطِيكَ لَوَائِحَ الحُبِّ عِنْدَ تِلْكَ
الكَائِنَاتِ سَوَاءً حُبِّهَا لِمُكُونَاتٍ بَيْنَهُمَا أَوْ حُبِّهَا لِرَبِّهَا الَّذِي
تُسَبِّحُهُ .

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْأَسْمَاءِ الحُسْنَى فَالْأَمْرُ مُخْتَلِفٌ تَمَاماً ؛ فَإِنَّ
عَوَالِمَ الحُبِّ فِي الأَسْمَاءِ الحُسْنَى تَخْتَصُّ بِخُصُوصِيَّةِ كُلِّ
اسْمٍ ، فَتَمَاهِيِ الحُبِّ مَعَ اسْمِهِ البَاسِطِ يُعْطِي حَقَائِقَ بَسِطٍ
خَاصَّةً فِي عَالَمِ الحُبِّ بِحَيْثُ تَنْصَبُغُ تَمَاهِيَاتُ الحُبِّ مَعَهُ
بِبَسِطِ الحُبِّ ؛ وَلَاشَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ مَعَ اسْمِهِ
البَاسِطِ عَنِ خُصُوصِيَّتِهِ فِي البَسِطِ .



كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



المَبَحَثُ الثَّانِي
خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ
الْحُرُوفِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ

اعْلَمْ يَاوَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِنُورِ الْحُرُوفِ
الْقُرْآنِيَّةِ أَنَّ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ يُشَارِكُ الْأَسْمَاءَ
الْحُسْنَى بِخُصُوصِيَّتِهَا ، فَكَمَا أَنَّ لِكُلِّ اسْمٍ خُصُوصِيَّةً فِي
التَّمَاهِي كَذَلِكَ لِلْحُرُوفِ ، فَفِي كُلِّ حَرْفٍ صِبْغَتُهُ الْخَاصَّةُ
فِي تَمَاهِي الْحُبِّ الَّتِي لَا يُشَارِكُهَا فِيهَا حَرْفٌ آخَرُ ، إِلَّا أَنَّنَا
نَسْتَطِيعُ مُلَاحَظَةَ أَنَّ تَمَاهِي الْحُبِّ فِي الْحُرُوفِ إِنَّمَا هُوَ
تَفْصِيلِيٌّ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ تُرَاقِبَهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي فِيهَا
حَرْفٌ مُعَيَّنٌ مِنَ الْحُرُوفِ .

مِثَالٌ : تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ حَرْفِ النُّونِ يُعْطِينَا صِبْغَةً خَاصَّةً
فِي النُّونِ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْتَبِرَهَا تَفْصِيلَةً مِنَ التَّفْصِيلَاتِ الدَّقِيقَةِ
لِتَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي فِيهَا حَرْفُ النُّونِ مِثْلَ اسْمِ
اللَّهِ النَّاصِرِ وَاسْمِ اللَّهِ النَّافِعِ ، فَإِنَّ النُّونَ وَبِعَالَمِ الْحُبِّ فِيهَا
إِنَّمَا هِيَ عَالَمٌ مِنْ عَوَالِمِ الْاسْمِ النَّاصِرِ وَالْاسْمِ النَّافِعِ .

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



كَمَا أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْخُذَ مِنْ تَمَاهِي الْحُبِّ فِي الْحُرُوفِ
خُصُوصِيَّاتٍ فِي الْحَرْفِ رُبَّمَا يَصْعُبُ عَلَيْنَا الْخُصُولُ عَلَيْهَا
مِنْ وُجُودِ الْحَرْفِ فِي الْأَسْمِ ، فَإِنَّ مُشَارَكَةَ الْحُرُوفِ فِي تَرْكِيبِ
اسْمٍ مَا إِنَّمَا تُعْطَى خَاصِّيَّةً أَحَدِيَّةً لِلْحُرُوفِ لَهَا تَمَاهِيهَا فِي
الْحُبِّ لَا يُمَكِّنُ أَخْذَهَا إِلَّا مِنْ الْجَمْعِ الْأَحَدِيِّ لِلْحُرُوفِ .
**مِثَالُ ذَلِكَ : اسْمُ اللَّهِ النَّافِعِ : فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ (التَّوْنُ
وَالْأَلِفُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ) وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ تَمَاهِيهَا
الْخَاصُّ فِي الْحُبِّ ، إِلَّا أَنَّ لِكُلِّ مِنْهَا تَمَاهٍ إِضَافِيٌّ هُوَ : تَمَاهِي
حُبِّ جَامِعٍ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَمْعِ الْحُرُوفِ الْأَرْبَعَةِ مَعًا .**



المَبَحَثُ الثَّلَاثُ

خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْآيَاتِ الشَّرِيفَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّيَ فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ حُبٍّ
أَزَلِّي أَبَدِيٍّ ، سُورُهُ وَآيَاتُهُ مَعْدُودَةُ الْكَلِمَاتِ إِلَّا أَنَّ تَمَاهِيَّاتِ
الْحُبِّ فِيهَا مُطْلَقَةٌ حَتَّى أَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ آيَاتِهِ يَعِيشُ
الْوَلِيُّ عُمُرَهُ كُلَّهُ عَلَى فُيُوضَاتِ تَمَاهِيهَا ؛ فَيَعْرِفُ مِنْهَا مَلَائِينَ
الْمَلَائِينَ مِنْ حَقَائِقِ الْحُبِّ فِيهَا ، وَمَعَ كُلِّ حَقِيقَةٍ تَتَجَلَّى لَهُ
يُدْرِكُ أَنَّ مَا حَصَلَهُ وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ لَا يُسَاوِي
نُقْطَةً مِنْ بَحْرِ أَمَامَ مَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ مَكُونٍ .
وَإِنِّي هُنَا إِنَّمَا أُشِيرُ إِلَى هَذِهِ التَّمَاهِيَّاتِ فِي الْحُبِّ لَعَلَّ
الْعَارِفِينَ مِنْ بَعْدِي يَنْتَشُونَ بِبُحُورِ أَوْصَافِهَا فِي تَمَاهِيَّاتِهِمْ
فَأُشَارِكُهُمْ فِي الْحُبِّ وَالْأَجْرِ وَالْثَوَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .. فَإِنَّ
الدَّلَالَ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلُهُ .

سِرٌّ آخَرُ : لَعَلِّي هُنَا أَشِيرُ إِلَى حَقِيقَةٍ مِنْ حَقَائِقِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَخُصُوصاً ذَاتِ الْأَلْفَاظِ الْمُتَشَابِهَةِ وَهِيَ أَنَّ تَشَابُهَ الْأَلْفَاظِ فِي الْآيَاتِ لَا يَعْنِي تَشَابُهَ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِيمَا بَيْنَهَا ؛ بَلْ لِكُلِّ آيَةٍ تَمَاهِيَاتُ الْحُبِّ الْخَاصَّةُ فِيهَا .

وَأَضْرِبُ لَكَ مِثَالاً فِي هَذَا الْأَمْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { الرَّ } فَإِنَّ { الرَّ } فِي سُورَةِ هُودٍ تَخْتَلِفُ فِي تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِيهَا عَنْ { الرَّ } فِي بَقِيَّةِ السُّورِ ، بَلْ كُلُّ { الرَّ } فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَهَا تَمَاهِيَاتُ حُبٍّ مُخْتَلِفَةٌ عَنْ مِثْلَاتِهَا .

فَإِنَّ { الرَّ } - سُورَةُ هُودٍ - وَ فِي تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَهَا إِنَّمَا تُعْطَى أَوْصَافٌ حُبٍّ ذَاتِيَّةٌ فِي الْهُوِيَّةِ بِحَيْثُ تُعْرَفُكَ عَلَى تَجَلِّيَاتِ خَيْرَاتِ الْجَمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الَّتِي تَتَجَلَّى بِهَا الْهُوِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ مِنْ اسْمِهِ (هُو) ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي بَدَايَاتِ تَفْسِيرِي الْمُسَمَّى (تَفْسِيرُ بِنُورِ اللَّهِ) عِنْدَمَا تَكَلَّمْتُ عَنِ الْبَسْمَلَةِ وَحُرُوفِهَا كَيْفَ أَنَّ { الرَّ } - سُورَةُ هُودٍ - إِنَّمَا تَتَجَلَّى بِ { الرَّ } اسْمِ اللَّهِ الرَّحِيمِ مِنْ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وَفَضَّلْتُ هُنَاكَ لِمَنْ يُرِيدُ التَّفْصِيلَ .

سِرٌّ آخَرُ : فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ يُمَكِّنُ لِلتَّمَاهِي حُبّاً أَنْ تَسْتَقِطَ عَوَالِمُهُ بَعْضُ عَوَالِمِ الْآيَةِ

أَوْ بَعْضُ الْأَفَاظِ ، فَلَيْسَ بِالضَّرُورَةِ إِذَا تَمَاهَى حُبّاً مَعَهَا أَنْ يَتَمَاهَى مَعَ كُلِّيَّتِهَا وَجَمِيعِ عَوَالِمِهَا .

سِرٌّ آخَرُ : فِي مُمَارَسَةِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ الْآيَاتِ وَجَدْتُ : أَنَّ غَالِبِيَّةَ الْمُتَمَاهِينَ إِنَّمَا تَسْتَقِطُ مِنْ بَعْضِ الْعَوَالِمِ مِنْهَا .

وَأَنَّ هَذَا هُوَ النَّمَطُ الْغَالِبُ عَلَى الْمُتَمَاهِينَ .

وَأَنَّ مِنَ النَّادِرِ أَنْ يَكُونَ التَّمَاهِي مَعَ الْآيَةِ كُلِّهَا بِكُلِّيَّتِهَا الْجَامِعَةِ .

وَهَذَا وَاضِحٌ فِي كِتَابَاتِ الْعَارِفِينَ وَالْعَاشِقِينَ لِلَّهِ تَعَالَى .



كتاب علم تماهي الحب

المَبَحْثُ الرَّابِعُ
خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِيِ الْحُبِّ
مَعَ الْحَضَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى شَرَفَكَ اللَّهُ بِحُبِّ الْمُصْطَفَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ مَعَ
الذَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ إِنَّمَا لَهَا خُصُوصِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، فَإِنَّ
لِلْحُبِّ فِي الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ صُورًا كَمَالِيَّةً لَا تَسْتَطِيعُ
ذَوَاتُنَا احْتِمَالَ هَيْبَةٍ تَجَلِّيَاتِهَا، وَهَذَا يَجْعَلُ التَّمَاهِي
مَعَ الْحَضَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ تَمَاهِيًا حُبِّيًّا فِي أَوْجِ نَشْوَتِهِ، فَهُوَ
إِنْسَانِي قَرِيبٌ مِنَّا تَسْتَعِذِبُهُ الْأَرْوَاحُ وَتَسْتَزِيدُ مِنْ تَنَوُّعِهِ .
سِرٌّ آخَرُ: لَا تَخْتَصُّ هَذِهِ الْحَضَرَةُ بِلَوْنٍ مِمَّا مِنْ تَمَاهِيَاتِ
الْحُبِّ، فَإِنَّ فِيهَا كُلَّ الْأَلْوَانِ الَّتِي يُكِنُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ
يُطَارِحَهَا، فَفِيهَا الْإِجْمَالِيُّ وَالتَّفْصِيلِيُّ وَالْكُلِّيُّ وَالْجُزْئِيُّ وَالْجَمْعُ
وَالْفَرْدُ وَالدَّاتُ وَجَمْعُ الْجَمْعِ، فَإِنَّهَا حَضَرَةٌ كَمَالٍ وَتَمَامٍ
وَهَذَا مِنْ أَخْصِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ، فَهِيَ الْحَضَرَةُ الَّتِي لَا

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف جرب



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف جرب

ثُمَّ أَتَاهَا حَضْرَةٌ .

عِنْدَ تَدْوِينِي لِهَذَا الْعِلْمِ قَابَلْتُ شَخْصًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ تَمَاهَى حُبًّا مَعَ وَصَفٍ مِنْ أَوْصَافِهِ ، فَكَانَ لَا يَرُدُّ سَائِلًا وَكَانَ يَقُولُ لِي : " **وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ** " وَلَكِنَّهُ كَانَ غَارِقًا فِي هَذَا التَّمَاهِي لِدَرَجَةِ أَنَّهُ فَنِي عَنْ غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ مُقَارِبٌ لَهُ كَأَنَّهُ يَكُونُ مُحَدِّثًا بِنِعْمَةِ رَبِّهِ ؛ فَإِنَّ التَّحْدِيثَ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ مِنْ أَقْرَبِ الْمَنَازِلِ لِلنَّازِلِ فِي بُحُورِ " **وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ** " .

وَلِذَلِكَ أَقُولُ هُنَا : إِنَّ التَّمَاهِي حُبًّا مَعَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لَرُبَّمَا تَمَاهَى بِوَصْفٍ تُفْنِيهِ لَذَّتُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ لِشِدَّةِ نَشْوَةِ جَمَالِهِ .



خَاتِمَةُ الرَّسَالَةِ الثَّانِيَةِ رِسَالَةُ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ

لَعَلِّي يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَخْتِمَ هَذِهِ الرَّسَالَةَ الْمُتَوَاضِعَةَ بِخَاتِمَةِ مُتَوَاضِعَةٍ حَيْثُ أَنِّي أَجِدُ أَنَّ الْكِتَابَةَ وَالتَّدْوِينَ فِي الْأَنْوَاعِ لَا تَنْتَهِي ، فَالْحُبُّ مُطْلَقٌ وَقُلُوبُ الْعَارِفِينَ تَحْيَا إِطْلَاقًا بَيْنَ يَدَي رَبِّهَا وَلَكِنِّي أَجِدُ أَنَّ مَا دَوَّنْتُهُ هُنَا كَافٍ لِتَأْسِيسِ هَذَا الْعِلْمِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى أَهَمِّ أَنْوَاعِهِ الَّتِي يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ التَّمَاهِي أَنْ يَبْنِي عَلَيْهَا أَوْ يَسْتَرْشِدَ بِهَا .. لِذَلِكَ امْتَنَعْتُ عَنِ التَّطْوِيلِ وَالْبَسْطِ لِئَنَاسِبَ رُوحَ الْبِدَايَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ لِلْعَاشِقِ أَنْ يَنْطَلِقَ مِنْهَا وَبِهَا .

إِنَّ النِّشْوَةَ الرُّوحِيَّةَ وَالْإِشْرَاقَ الدَّائِيَّ لِلْوَعْيِ الْخَاصِّ بِأَحْوَالِ الْحُبِّ وَالْكَثِيرَ الْكَثِيرَ مِنَ الثَّمَرَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُجْنَى يَضِيْقُ عَنْهَا الْوَرَقُ وَالْقَلَمُ وَالسَّطْرُ ؛ لِذَا أَنْصَحُ فِي هَذِهِ الْخَاتِمَةِ أَنْ تَسْتَرْشِدَ بِمَا كَتَبْتُ لَكَ وَلَكِنْ لَا تَنْحَجِبْ بِالْوَرَقِ وَحُرُوفِ الْحُبِّ وَالتَّمَاهِي فِي الرَّقِّ الْمَسْطُورِ هَذَا فَيَبْقَى حُبُّكَ عَلَى الْوَرَقِ بَلْ

عِشْ حَقِيقَةَ التَّمَاهِي وَالْحُبِّ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَقَامَاتِ
عَلَى الْحَقِيقَةِ لِتَسْطُرَ حُرُوفَ رُوحِكَ فِي الْحُبِّ
عَلَى رُقٍّ مَنُشُورٍ يَسْتَغْرِقُ الْعَالَمِينَ .



البَابُ الثَّالِثُ

رِسَالَةُ صُورٍ مِنْ عِلْمِ
تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ
فِي الْإِسْلَامِ

كتاب علم تماهي الحب

مُقَدِّمَةٌ رِسَالَةٍ صُورٍ
مِنْ عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِي الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْغُفُورِ الْوَدُودِ الَّذِي بَعَثَ الرُّسُلَ
لِيُنْشِرُوا الْحُبَّ وَالسَّلَامَ وَالشَّرَائِعَ الْمُنِيفَةَ الَّتِي تُهَيِّئُ الْعِبَادَ
لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ فَيَعِيشُونَ مَعَهُ بِهِ لَهُ حَيَاةٌ حُبٌّ لَا تَنْضُبُ
أَنْوَارُهَا وَلَا تَنْتَهِي أَسْرَارُهَا .

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تَنْزَعَهُ عَنِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ وَتَفَرَّدَ بِالْعِظَمَةِ
وَالسُّلْطَانِ ، وَهَبَ الْأَرْوَاحَ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فَازْدَادُوا
بِحُبِّهِ مَعْرِفَةً ، وَأَشْرَقَتْ نُفُوسُهُمْ فِي وَدِّهِ ، فَتَوَهَّجَتْ مِنْهُمْ
شُمُوسُ الْحُبِّ فَلَمْ تَتَعَلَّقْ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى لِلَّذِيذِ مَا ذَاقَتْ
مِنْ مُطَارَحَتِهَا لِحَقَائِقِ الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ وَبَعْدَ :

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف جرب



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف جرب

هَذِهِ رِسَالَةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي صُورٍ مِنْ عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِي
الإِسْلَامِ أَكْتُبُهَا بَيْنَ يَدَيِّ الرَّبِّ أَشْرَحُ فِيهَا هَذِهِ الْأَنْوَاعَ
لِتَكُونَ نُورًا لِلتَّمَاهِيْنَ حُبًّا .



الفصل الأول صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

اعْلَمْ يَاوَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّنِي قُلْتُ سَابِقًا فِي رِسَالَةٍ مِنْ
رِسَائِلِي فِي عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ أَنَّ التَّمَاهِي هُوَ : خُرُوجُ الْكَائِنِ
عَنْ مَاهِيَّتِهِ الصُّورِيَّةِ إِلَى مَاهِيَّةِ كَائِنٍ آخَرَ وَالتَّشَخُّصُ بِهَا
لِيَتَمَظَّهَرَ بِهِ وَيَصِيرُ ظَاهِرًا بِصُورَتِهِ لَا بِسَاطِ صِفَاتِهِ .

وَأَنَّ آخَرَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ التَّمَاهِي هُوَ التَّرَوُّحُ .

وَأَنَّ تَعْرِيفَ عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ : هُوَ عِلْمٌ يَدْرُسُ الْمَشَاعِرَ
الْخَاصَّةَ الْوَارِدَةَ عَلَى الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ خِلَالِ وَارِدَاتِ
الْحُبِّ النَّاتِجِ عَنْ تَمَاهِي رُوحِ الْإِنْسَانِ بِذَاتِيَّةِ مَا مُحِبَّةٍ
لِمَحْبُوبٍ .

وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ تَفْسِيرًا لِتَمَاهِي الْحُبِّ : إِنَّهُ تِلْكَ الْمَشَاعِرُ
الْفَيَّاضَةُ عَنْ تَمَاهِي الرُّوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَعَ كَائِنٍ آخَرَ فَتَتَرَوَّحُنُ
بِصِفَاتِهِ لِتَعِيشَ مَشَاعِرُهُ نَحْوَ حُبِّهِ وَمَحْبُوبِهِ .

وَبِنَاءً عَلَى مَا عَرَفْنَا نَجِدُ أَنَّ مِنْ أَجْلِ الصُّورِ فِي الْإِسْلَامِ فِي
تَمَاهِي الْحُبِّ صُورَةُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ؛ فَفِي صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ

يَصْطَفُ الْمُؤْتَمُونَ خَلْفَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا ذَوَاتًا مُتَعَدَّةً إِلَّا أَنَّهُمْ تَوَحَّدُوا عَلَى وَصْفٍ وَاحِدٍ وَهُوَ وَصْفُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى صَارَ هَذَا الْوَصْفُ تَمَاهِي حُبٍّ ، حَيْثُ تَمَاهَى قَلْبُ الْمُؤْتَمِّ بِالْمَأْمُومِ فَصَارَ يَتَحَرَّكُ بِحَرَكَتِهِ وَقَدْ أَخَذَ الْوَصْفَ مِنْهُ ؛ فَصَارَ قِيَامُ الْإِمَامِ قِيَامَهُ وَرُكُوعُ الْإِمَامِ رُكُوعَهُ وَسُجُودُ الْإِمَامِ سُجُودَهُ ، وَبَاتَ مَنْشَأُ الْأَمْرِ الْعَصَبِيِّ فِي الْإِمَامِ فِي كُلِّ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ إِنَّمَا هُوَ بَاعِثُ كُلِّ الْأَوَامِرِ الْعَصَبِيَّةِ فِي بَاقِي الْمُؤْتَمِينَ ؛ حَتَّى لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ سَهَا فَتَرَكَ التَّشَهُدَ فَقَامَ لَوَجَدَتْهُمْ قَدْ قَامُوا مَعَهُ وَعِنْدَمَا يَسْجُدُ سُجُودَ السَّهْوِ يَسْجُدُونَ مَعَهُ . وَلَوْ أَنَّكَ تَتَّبَعْتَ الَّذِي جَعَلَهُمْ كَذَلِكَ لَوَجَدْتَهُ أَمْرَ الشَّرِيعَةِ مِنَ اللَّهِ الْحَقِّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .. فَحُبُّهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى رَفَعَ فِي ذَوَاتِهِمْ عَتَبَةَ الْإِيمَانِ فَبَاءَ الْأَمْرُ بِالْإِقْتِدَاءِ بِالْإِمَامِ ؛ وَكَانَ تَمَاهِي الْحُبِّ هُوَ آليَّةُ تَنْفِيذِ هَذَا الْأَمْرِ .

فَالَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ لَا تَسْتَطِيعُ قُلُوبُهُمْ التَّمَاهِي حُبًّا مَعَ الْإِمَامِ ، وَلَوْ اصْطَنَعُوا ذَلِكَ لَوَجَدَتْ قُلُوبُهُمْ تَضِيقٌ بِالِاتِّبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ نَاتِجًا عَنْ تَمَاهِي الْحُبِّ فِي

الْقَلْبِ بِحَيْثُ يُصْبِحُ الْإِقْتِدَاءُ وَصْفًا لَهُ بَلْ يُصْبِحُ تَقْلِيدًا بِدَافِعٍ ذَهْنِيٍّ عَنْ أَمْرِ فِي الْعَقْلِ بِاعْتِهْ نِفَاقٌ فِي الْقَلْبِ .
إِنَّ مَا نَقُولُ عَنْهُ فِي عُلُومِ الشَّرْعِ أَنَّهُ إِمَامٌ وَائْتِمَامٌ لَا يَكُونُ إِلَّا :
- بِتَرَامُنٍ كَمَا فِي عِلْمِ الْفِيزِيَاءِ .
- وَتَشَاكُلٍ كَمَا فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ .
- وَمُوَافَقَةٍ كَمَا فِي عِلْمِ اللُّغَةِ .
- وَاتِّبَاعٍ كَمَا فِي عِلْمِ الْأَخْلَاقِ .
- وَاقْتِدَاءٍ كَمَا فِي عِلْمِ الْأَحْكَامِ .
- وَاتِّصَافٍ كَمَا فِي عِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ .

وَرَبَّمَا تَجِدُ فِي الْكُتُبِ عَنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ كَثِيرًا مِنَ النُّعُوتِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُعَبِّرُونَ بِالْفَاطِ تَتَنَاسَبُ مَعَ النَّسَبِ الَّتِي يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَكُلُّهَا صَحِيحَةٌ فِي مَوَاضِعِهَا عَلَى حَسَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُعَبَّرُ عَنْهُ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِ الْحُبِّ مِنْ تَحْقِيقِ إِلَّا التَّمَاهِي فِي الْحُبِّ فِي عَيْنِ الْيَقِينِ وَحَقِّ الْيَقِينِ .

وَعِنْدَمَا يَعِيشُ الْمُؤْتَمُّ ذَاتِيًّا بِجَوْهَرِهِ الْفَرْدِ وَصَفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ صَلَاتَهُ تُوَافِقُ تَمَامًا الذِّكَاةَ الرُّوحِيَّةَ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي وَعِيهِ الذَّاتِيَّةِ ، لِذَلِكَ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَصَفَ مَنْ

سَبَقَ الْإِمَامَ فِي الصَّلَاةِ بِأَنْ رَأَسَهُ رَأْسُ حِمَارٍ ، فَإِنَّ الْحِمَارَ لَا يَتَّصِفُ بِتَمَاهٍ مَعَ مَا يَكُونُ حَوْلَهُ وَذَلِكَ وَاضِحٌ جَدًّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { .. كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا .. } {٥} **الجمعة** ، فَمَهْمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْفَارُ (أَيْ الْكُتُبُ) ذَاتَ مَعَانٍ رَاقِيَةٍ فَلَيْسَ لِلْحِمَارِ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا شَيْئًا ، فَالْعِلْمُ الَّذِي فِيهَا وَإِنْ كَانَ يُنْقَلُ إِلَى الْإِنْسَانِ بِالتَّمَاهِي إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّمَاهِي مَمْنُوعٌ عَلَى الْحِمَارِ ، وَلِهَذَا عِنْدَمَا وَصَفَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَهُ وَصَحْبَهُ أَجْمَعِينَ الْمُصَلِّي الْمُؤْتَمِّمَ الَّذِي يَسْبِقُ الْإِمَامَ بِأَنْ رَأَسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ؛ فَنَفِي ذَلِكَ إِشَارَةً عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُتَّمَاهٍ مَعَ الْإِمَامِ . فَإِذَا فَهِمْتَ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْمُؤْتَمِّمَ يَجِبُ أَنْ يَتَّمَاهِي حُبًّا مَعَ الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَتَفَاصِيلِهَا الْكَثِيرَةِ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَعِيَ أَهْمِيَّةَ الْإِمَامِ فِي الْحَيَاةِ وَأَنْ تَكُونَ مُتَّمَاهِيًّا مَعَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ فَلَا تَسْبِقُهُ بَلْ تَتَّمَاهِي بِوَصْفِهِ ، وَيَكُونُ وَصْفُهُ مُنْتَجِجَ الْأَفْعَالِ فِي جَوْهَرِكَ الْفَرْدِ ، فَلَا تَتَخَلَّفُ فِي رُوحِكَ الذَّاتِيَّةِ عَنِ الْإِتِّصَافِ بِهِ مَا دَامَ لَا يَأْمُرُكَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ . وَقَدْ رَأَيْنَا فِي صُورِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ كَيْفَ

تَمَاهُوا حُبًّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ فَظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ أَوْصَافُهُ فَسَادُوا الدُّنْيَا وَحَازُوا نَعِيمَ الْآخِرَةِ فَهَلْ مِنْ مَذَكِّرٍ ؟ .



الفصل الثاني

المؤمن مرآة أخيه المؤمن

اعلم يا وليي في الله تعالى أن في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين " **المؤمن مرآة أخيه المؤمن** " مثلاً أعظمياً عن التماهي حباً في أوج حُلِّهِ التَّطَبُّعِيَّةِ ، فَإِنَّ مَنْ يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ يَرَى نَفْسَهُ وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الصُّورَةَ الْمُتَجَلِّيَّةَ فِي الْمِرْآةِ إِنَّمَا تَحْمِلُ أَوْصَافَهُ ، فَلَوْ أَنَّ لَوْنَ شَعْرِهِ أَسْوَدَ لَظَهَرَ الْوَصْفُ نَفْسُهُ فِي الْمِرْآةِ السَّليمة .
وَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ هُنَا إِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى التَّماهي الْعَامِّ لِلأَوْصَافِ وَلَيْسَ لِتماهي الْحُبِّ فَقَطْ ، فَعِنْدَمَا يَقُولُ : (**مِرْآةُ أَخِيهِ**) أَي أَنَّهُ يَصِفُهُ بِأَنَّهُ الْحَامِلُ لِأَوْصَافِ أَخِيهِ ، فَالْمِرْآةُ إِنَّمَا تَحْمِلُ أَوْصَافَ الْمَرْءِ وَتَعَكِّسُهَا كَمَا هِيَ .

إِذَا : حَتَّى تَكُونَ مِرْآةً تَحْمِلُ أَوْصَافَ أَخِيكَ كَمَا هِيَ بِحَيْثُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْكَ الْمُجْتَمَعُ رَأَى أَوْصَافَ أَخِيكَ عَلَيْكَ وَكَأَنَّكَ مِرْآةً عَاكِسَةً لِأَوْصَافِهِ فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ التَّماهي فِي كُلِّ الْأَوْصَافِ وَبِدَقَّةٍ إِنَّمَا هُوَ مَطْلُوبٌ شَرْعاً وَأَنَّهُ حَقِيقَةٌ دِينِيَّةٌ ، وَقَدْ وَصَفَتْ

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ ثَمَرَاتِ هَذَا التَّمَاهِي وَأَثْبَتْنَاهُ وَلَمْ تَنْفِيهِ .
وَسَتَلَا حُظُّ يَأُولِيَّيْنِي فِي اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ دِرَاسَتِكَ لِهَذَا الْعِلْمِ
كَيْفَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي غَالِبِيَّةِ نُصُوصِ الْإِتِّصَافِ
إِنَّمَا هِيَ تَمَاهِيَاتٌ ؛ مِنْهَا مَا هُوَ كَوْنِيٌّ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ أَخْلَاقِيٌّ ،
وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْنَوِيٌّ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مَادِّيٌّ .

إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِرَاةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ لَا بُدَّ أَنْ
يَتَمَاهَى مَعَهُ فِي أَوْصَافِهِ الرَّاقِيَةِ الْعَالِيَةِ السَّامِيَةِ ، فَإِذَا رَأَاهُ
أَحَدٌ رَأَى أَوْصَافَ أَخِيهِ عَلَيْهِ ، هَذَا إِذَا كُنَّا نَتَكَلَّمُ عَنْ فَرْدٍ
لِفَرْدٍ ، فَإِذَا عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ هَذَا النَّصَّ مُطَالَبٌ فِيهِ كُلُّ فَرْدٍ
مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ عَلِمْنَا أَيْضًا يَقِينًا أَنَّ الْمَطْلُوبَ
مِنْ كُلِّ فَرْدٍ فِي الْأُمَّةِ أَنْ يَتَمَاهَى مَعَ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِ الْمِثَالِيَّةِ
لِيُصْبِحَ الْمُجْتَمَعُ مِثَالِيًّا فِي وَاقِعِهِ الْمَعَاشِ .

وَعَلَيْهِ : نَجِدُ أَنَّ التَّمَاهِي بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ كَانَتِ الْأَدَاةَ
الْحَقِيقِيَّةَ لِصِنَاعَةِ الْمِثَالِيَّةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ فِي الْوَقَاعِ الْمَعَاشِ ،
فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِيَ الْوَحِيدَةُ بَيْنَ كُلِّ أُمِّ الْأَرْضِ الَّتِي
حَقَّقَتْ الْأَوْصَافَ الْأَخْلَاقِيَّةَ الْعَالِيَةَ الْمِثَالِيَّةَ عَلَى أَرْضِ
الْوَقَاعِ فِي مُجْتَمَعِهَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ .

فَهَاهُمْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَدْ تَمَاهَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حُبًّا فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
مِثَالًا يُحْتَذَى فِي حَيَاتِهِمُ التَّحْقِيقِيَّةِ حَيْثُ حَقَّقُوا مَا لَمْ
يُحَقِّقْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ وَهُوَ : الْمِثَالِيَّةُ الْوَاقِعِيَّةُ
وَالْوَاقِعِيَّةُ الْمِثَالِيَّةُ بِأَحْلَى حُلُلِهَا وَأَبهى جَمَالِيَّاتِهَا وَمِنْ قَاعِدَةٍ
بَسِيطَةٍ بِبَسَاطَةِ الْحَيَاةِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ آنَذَاكَ .
وَلَيْسَ لَنَا الْيَوْمَ أَيُّ عُذْرٍ أَوْ أَيُّ تَبْرِيرٍ عَلَى تَخَاذُلِنَا وَعَدَمِ
تَحْقِيقِنَا لِهَذِهِ الْمِثَالِيَّةِ الْوَاقِعِيَّةِ وَالْوَاقِعِيَّةِ الْمِثَالِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا ، فَإِنَّ
الْجَهْلَ وَالتَّخَلُّفَ الَّذِي كَانَ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَمْ يَمْنَعْ
مُجْتَمَعًا مُسْلِمًا مِنَ التُّهُؤُصِ لِتَحْقِيقِ مَدِينَةٍ فَاضِلَةٍ تُنَاسِبُ
أَرْوَاحَهُمُ الْعَالِيَةَ وَبِتَمَاهِي حُبِّ مُخْلِصٍ جَعَلَ مِنْهُمْ مَرَايَا
لِحَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ تُعَلِّمُ لَشُمُوسِ الْمَجَرَّاتِ رَقَائِقَ دَقَائِقَ أَنْوَارِ
حَقَائِقَ وَوُرُودَ زَنَايِقَ { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } { القلم .



الفصل الثالث الاتباع

اعلم يا وليي في الله تعالى أن المقصود من الاتباع اتصاف جوهر التابع بحقائق المتبوع، فإن التابع إذا لم يكن متماهياً مع المتبوع في أوصافه كان مُرافِقاً بالمعيّة وليس تابعاً بالحقيقة. واعلم يا وليي في الله تعالى أن الله تعالى قال في القرآن العظيم: **{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ.. {١٥} لقمان}**، ففي الآية وصف خاص للمتبوع وهو أنه موصوف بإنابته إلى الحق، ولما كان التابع لا يفرد بالحكم كان لا بد أن يتحقق التماهي ليصح اتباع التابع بمتبوع له هذا الوصف. **إذاً: التماهي هنا آليّة في الاتباع كما كان آليّة في مرآة الصورة الوصفية وفي الاقتداء في المبحثين السابقين.** **إلا أن الاتباع هنا في هذا المبحث إنما هو آليّة التماهي سلباً وإيجاباً:** فكما أن في الاتباع تماهياً إيجابياً إذا كان الاتباع إيجابياً، أيضاً ففي الاتباع تماهياً سلبياً إذا كان الاتباع سلبياً.

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



فَهَا هُمْ أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ يَتَّبِعُونَهُ فَيَتَّمَاهُونَ مَعَهُ فَتَصْدُرُ عَنْهُمْ
أَفْعَالٌ إِنَّمَا تَصْدُرُ عَنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ الَّذِي تَمَاهَوْا مَعَهُ .
فَقَدْ وُصِفَ الشَّيْطَانُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ يَجْرِي مِنْ
ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ ؛ وَاقْرَأْ إِنْ شِئْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : { .. مِنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ .. { ٩٠ } الْمائدة .

وَلَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتُّورِ اتِّصَافُ الْخُلُقِ بِأَوْصَافِ
الشَّيْطَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَفَاسِدِ .
وَلَمَنْ أَرَادَ الْإِسْتِزَادَةَ مِنْ اتِّصَافِ التَّابِعِ بِأَوْصَافِ الْمَتَّبِعِ
يَسْتَطِيعُ مُرَاجَعَةَ كِتَابِي الَّذِي سَطَرْتُ فِيهِ عِلْمًا مِنْ عُلُومِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَهُوَ (عِلْمُ الْإِتْبَاعِ الْكَلْبِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) .



الفصل الرابع العاطفة

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ التَّمَاهِي حُبًّا يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي
الْعَاطِفَةِ ، وَهَذِهِ الْعَاطِفَةُ هِيَ الْأَكْثَرُ وَضُوحًا فِي عِلْمِ التَّمَاهِي
حُبًّا لِحَسَاسِيَّةِ الْعَاطِفَةِ وَاسْتِعْدَادِهَا لِقَبُولِ الْإِتِّصَافِ بِمَا
يَتَّصِفُ بِهِ الْمُتَعَاطِفُ الْآخَرُ .

وَيَظْهَرُ ذَلِكَ جَلِيًّا بَيْنَ الْأَزْوَاجِ حَيْثُ يَتَّمَاهِي زَوْجٌ بِأَوْصَافِ
الزَّوْجِ الْآخَرِ فَتَظْهَرُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَوْصَافُ ، وَعَلَى مِقْدَارِ
الانْفِتَاحِ الْعَاطِفِيِّ بَيْنَهُمَا تَكُونُ سُرْعَةُ التَّمَاهِي مِنْ كِلَا الزَّوْجَيْنِ ؛
فَكُلُّ مِنْهُمَا يَأْخُذُ مِنَ الْآخَرِ .

وَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ الْكَثِيرَ مِنَ النَّصُوصِ الَّتِي تَحُضُّ
عَلَى هَذَا التَّمَاهِي ، فَالْإِتِّصَافُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
وَالْأَمَانَةِ وَالْحُبِّ وَالثَّقَى وَالزُّهْدِ وَالتَّوْبَةِ وَالطُّهْرِ .. الخ ، إِنَّمَا
كَانَ يُسْتَقَى عِنْدَ الصَّحَابَةِ الْأَجْلَاءِ مِنْ ذَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الشَّرِيفَةِ الْكَامِلَةِ الَّتِي حَمَلَتْ كُلَّ
تِلْكَ الْأَوْصَافِ وَبَرَزَتْ بِهَا فِي مُجْتَمَعِهِمْ وَأَمَرَتْ بِأَنْ يَتَّصِفُوا

بأوصافها فتَماهوا حُبًّا وَسَطَرُوا أَجْمَلَ أوصافِ بَيْنِ
حَضَارَاتِ الْعَالَمِ .

قَالَ تَعَالَى : { كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } {٣}
الصف ، فَأَمَرَ هُنَا بِالِاتِّصَافِ بِمُطَابَقَةِ الْقَوْلِ مَعَ الْفِعْلِ ،
فَتَمَاهَى الصَّحَابَةُ مَعَ هَذَا الْوَصْفِ فَظَهَرَ بِهِ مُجْتَمَعُ كَامِلٍ
أَضَاءٍ بِهَذَا التَّمَاهِي دَرَبِ خَيْرٍ لِكُلِّ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ .
وَلَكَ أَنْ تَرَى فِي مُجْتَمَعِ الصَّحَابَةِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُمْ ..

- كَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ اتَّصَفَ بِالزُّهْدِ .

- وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ اتَّصَفَ بِالتَّوْبَةِ .

- وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ اتَّصَفَ بِالْحُبِّ .

- وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُمْ مَنْ اتَّصَفَ بِالرِّضَا .

تَمَاهِيَاتٌ عَلَى مُسْتَوَى سُلُوكٍ أَعْظَمِي طَالَتْ كُلُّ الْأَوْصَافِ
الْأَخْلَاقِيَّةِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ مِمَّا جَعَلَ الصَّحَابَةُ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى
عَنْهُمْ إِنْ مُوْذَجًا حَيًّا فِي التَّمَاهِي الْفَعَالِ الْإِيجَابِيِّ وَالْجُزْيِيِّ
وَالْكَلِّيِّ وَالْفِعْلِيِّ النَّاتِجِ عَنْ فِعْلِ وَالْوَصْفِيِّ النَّاتِجِ عَنْ صِفَةٍ .
وَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ الْحُبَّ الَّذِي تَجَلَّى فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَامٍ حَيْثُ حَكَمَهُمْ

الْحُبُّ بَأَنْ يَتَمَاهُوا مَعَ أَوْصَافٍ مُعَيَّنَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ ، فَاللَّهُ
الْوَدُودُ يَقُولُ لَهُمْ : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } {٤} **الصف** ، فَإِذَا بِهِمْ يَتَمَاهُونَ
حُبًّا مَعَ هَذَا الْوَصْفِ فَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَالْبُنْيَانِ
الْمَرْصُوصِ حَتَّى ظَهَرَتْ مِنْهُمْ تَضَحِيَّاتٌ شَهِدَ لَهَا التَّارِيخُ ،
فَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يُقَاتِلُ بِحُبٍّ وَمَنْ يُقَاتِلُ بِلَا حُبٍّ ، وَهَاهُمْ
يَتَمَاهُونَ بِوَصْفٍ فِي الْقِتَالِ فَيَقْفُونَ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ فِي
مَعْرَكَةٍ بَدْرٍ .

فَقَدْ كَانَتْ الْأَوْصَافُ الَّتِي تَمَاهُوا مَعَهَا ذَاتَ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي
مُجْتَمَعِهِمْ .

وَمَنْ أَهَمَّ تِلْكَ الْأَوْصَافُ : الطَّاعَةُ ، فَانْظُرْ إِلَى بَعْضِ
الصَّحَابَةِ عِنْدَمَا فَقَدُوا التَّمَاهِي فِي وَصْفِ الطَّاعَةِ كَيْفَ
انْهَزَمُوا فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ الْأُولَى .

أَمَّا سِرُّ هَذِهِ الْقُوَّةِ فِي التَّمَاهِي فَهُوَ أَنَّهُ تَوْحِيدٌ ، فَإِنَّ لِتَوْحِيدِ
الْأَفْعَالِ قُوَّةَ هَائِلَةٍ يُسَخِّرُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لِلرَّبَّانِيِّينَ فِي الْأَرْضِ
كُلِّ الْوُجُودِ ، فَإِنَّ تَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ تَحْقِيقٌ عَمَلِيٌّ لِلتَّوَكُّلِ ،
فَمَا بِالْكَ بِتَوْحِيدِ الصِّفَاتِ كَأَنْ تَتَوَحَّدَ الْأُمَّةُ عَلَى أَوْصَافِ
أَخْلَاقِيَّةٍ وَاحِدَةٍ ! إِنَّهُمْ إِذَا قُوَّةً أَعْظَمِيَّةً ، وَمَا ضَعُفَتْ

الأمّة وأصابها الوهنُ والشَّتاتُ والتَّشَتُّتُ والفُرْقَةُ
والضَّعْفُ إِلَّا عِنْدَمَا فَقَدَتْ آيَاتِ التَّمَاهِي الْحَقِيقِيَّ .
فَالْيَوْمَ نَرَى فِي الْأُمَّةِ مَنْ يَحْفَظُونَ آيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَلَا يَتَمَاهُونَ
مَعَهَا ؛ فَإِذَا بِهَا دَفِينَةٌ ذَوَا كِرْهِمْ وَلَيْسَتْ أَوْصَافاً لَهُمْ .
وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنَّسَبَةِ لِنُصُوصِ السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ فَإِنَّهُمْ
يَحْفَظُونَهَا فِي ذَوَا كِرْهِمْ وَلَا يَتَمَاهُونَ مَعَهَا ، وَيَحْتَدِمُ الْجَدُلُ
عَلَى نُصُوصٍ فِي كَيْفِيَّةِ تَطْيِيقِهَا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ تَمَاهَوْا مَعَهَا
لَعَاشُوهَا فَدَخَلُوا فِي عَيْنِ الْيَقِينِ ؛ فَحَمَلَتْهُمْ هَذِهِ الْمُعَايَنَةُ
لِتِلْكَ الْأَوْصَافِ إِلَى حُبِّ تَعَشُّقِهَا وَعَيْشِهَا وَقِعاً مِثَالِيّاً
فِي حَيَاتِهِمْ فَسَمَّا بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى حَقِّ الْيَقِينِ فَتَحَقَّقُوا
بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ وَكَانُوا شَرْعاً مُتَحَقِّقاً يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ .



خَاتِمَةُ الرِّسَالَةِ الثَّالِثَةِ رِسَالَةٌ صُورٍ مِنْ عِلْمٍ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِي الْإِسْلَامِ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ صُورَ التَّمَاهِي حُبّاً بَخْرٌ لَا
سَاحِلَ لَهُ لَا فِي صُورِهِ وَلَا فِي رِقَائِقِ الْعَيْشِ بِهِ ، وَلَكِنِّي فِي
هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُتَوَاضِعَةِ الَّتِي قَرَّرْتُ أَنْ تَكُونَ مِنْ مَاهِيَّةِ
هَذَا الْعِلْمِ فِي صُورَتِهِ التَّأْسِيسِيَّةِ الْأُولَى أَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتَفِي
بِهَذِهِ الصُّورِ الْبَسِيطَةِ حَتَّى لَا أَعْقِدَ الْمَسْأَلَةَ عَلَى الْمُتَابِعِ
لِهَذَا الْعِلْمِ وَخُصُوصاً لِمَنْ يَقْرَأُ عَنْهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى .
وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ الصُّورَ تَسْتَعْرِقُ الْوُجُودَ ، وَأَنَّ مَا
دَوْنَهُ هُنَا إِنَّمَا هُوَ مَنْصَّةُ انْطِلَاقٍ وَعَتَبَةٌ وَقُوفٌ لِلْمُحِبِّ مِنْ
أَهْلِ الْبِدَايَاتِ لِيَنْطَلِقَ فِي مُمَارَسَةِ هَذَا الْعِلْمِ .

وَلَا بُدَّ هُنَا مِنْ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ صُورَ عِلْمِ تَمَاهِي
الْحُبِّ لِأَهْلِ الْأَوَاسِطِ وَالنَّهَائِيَّاتِ إِنَّمَا هِيَ صُورٌ
عَمِيقَةٌ فِي الْوَعْيِ وَفِي نَشْوَةِ الْحُبِّ الرُّوحِيَّةِ وَلَرَبَّمَا

كَانَتْ صَعْبَةً عَلَى أَهْلِ الْبِدَايَاتِ لِذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ
التَّدرُّجِ والتَّرَقِّي فِي التَّمَاهِي لِعَيْشِ الْحُبِّ كَمَا هُوَ .



الْخَاتِمَةُ الْعَامَّةُ لِعِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ

اعْلَمْ يَا وَلِيِّي فِي اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ عِلْمَ التَّمَاهِي حُبًّا كَمَا
أَقْدَمُهُ هُنَا فِي هَذَا التَّدْوِينِ إِنَّمَا هُوَ تَأْسِيسٌ أَوَّلٌ لِلْبَشَرِيَّةِ
لِيَكُونَ عَتَبَةً انْطِلَاقٍ لِلْبَاحِثِينَ وَالْعَارِفِينَ وَالْعَاشِقِينَ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ لِيَقُومُوا بِتَطْوِيرِ هَذَا الْعِلْمِ وَالْبَحْثِ فِي قَوَانِينِهِ
وَتَوْسِيعِ رُقْعَةِ مَبَانِيهِ ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ وَصَّغْتُ الْأَسَاسَ
الْفِعْلِيَّ لِعِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ وَهَذَا مِمَّا لَمْ أُسَبِّقْ إِلَيْهِ وَلِلَّهِ
الْحَمْدُ لِأَغْلِقَ بِهِذَا التَّدْوِينَ دَائِرَةَ التَّشْوِيشِ وَالضَّلَالِ
الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَلْحَقَ بِهِذَا النَّوعِ مِنَ الْعُلُومِ الْقُرْآنِيَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ الْبَازِخَةِ وَالشَّامِخَةِ الَّتِي يَهْبُ الْحَقُّ بِهَا
لَذَاتٍ خَاصَّةٍ لِأَهْلِ الْخُصُوصِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحُبِّ .
وَلَا تُنْسُونِي مِنْ صَالِحِ دُعَائِكُمْ فِي خَلَوَاتِكُمْ وَجَلَوَاتِكُمْ
مَعَشَرَ الْمُحِبِّينَ فَإِنِّي أَرْجُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَبُولَ .

وَأَخِرُ دُعَائِي الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
بِقَلَمٍ : خَادِمِ عُلُومِ الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ
العَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى : هَانِيْبَالِ يُوسُفَ حَرْب



من كتب سماحة المفكر الإسلامي
الشيخ د. هانيبال يوسف حرب
الرقمية المنشورة على الإنترنت

- ١- كتاب تفسير بنور الله تعالى - تفسير سورة الفاتحة (١) .
- ٢- كتاب تفسير بنور الله تعالى - تفسير سورة الفاتحة (٢) .
- ٣- كتاب تفسير بنور الله تعالى - تفسير سورة الفاتحة (٣) .
- ٤- كتاب تفسير بنور الله تعالى - سبحات من علوم النور (١) .
- ٥- كتاب نبوغ المجددية .
- ٦- كتاب النظرات التوحيدية في الوحدات الإيمانية .
- ٧- كتاب علم العزلة .
- ٨- كتاب علم رؤية القول بالبصر .
- ٩- كتاب الاسم المتجلي الأعلى .
- ١٠- كتاب حديث الحجرات .
- ١١- كتاب الهوية (هو الحي) .
- ١٢- كتاب فلك الولاية لاخوف عليهم ولا هم يحزنون .
- ١٣- كتاب علم الإنترنتوبولوجيا .
- ١٤- كتاب التوثيق الوثيق (١) .

كتاب علم تماهي الحب

- ١٥- كتاب علم المحلات .
- ١٦- كتاب منحني حبك .
- ١٧- كتاب الحكم الهانيبالية الكالية .
- ١٨- كتاب عام الحب الإلهي الكالي .
- ١٩- كتاب قواعد العشق الهانيبالي الكالي .
- ٢٠- كتاب لذيد الحب في هواك .
- ٢١- كتاب والله بمحبك .
- ٢٢- كتاب الكتب الخيرة .
- ٢٣- كتاب تعلم معي علم الذكاء الروحي .
- ٢٤- كتاب السر الروحي للحياة المتفوقة .
- ٢٥- كتاب علم الذكاء الروحي .
- ٢٦- SPIRITUAL INTELLIGENCE SCIENCE BOOK .
- ٢٧- كتاب الحقائق البرزخية بين الحضرتين الموسوية والخضرية .
- ٢٨- كتاب علم الزمرة النفسية الكشفية .
- ٢٩- كتاب علم صفات الحروف الكشفية .
- ٣٠- كتاب علم منازل القمر الحرفية .
- ٣١- كتاب العلاج الغيري المباشر .
- ٣٢- كتاب علم العلاج النفسي - المنشأ الطاقى للأمراض ذات المنشأ النفسي .

المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

كتاب علم تماهي الحب

- ٣٣- رسالة صفة أهل البعد .
- ٣٤- رسالة يسبح بحمده .
- ٣٥- رسالة كرامة الشام وأهل الشام .
- ٣٦- رسالة المجددية الأولى .
- ٣٧- رسالة الحب كما أراه .



المفكر الإسلامي د. هانيبال يوسف حرب

الفهرس

- سورة الفاتحة..... ٥
- خِطَّةُ البَحْثِ ٧
- مُقَدِّمَةٌ عَامَّةٌ ١٣
- الفصلُ الأوَّلُ - مُقَدِّمَةٌ رِسَالَةِ الْقَوَانِينِ الأوَّلَى ١٩
- المَبْحَثُ الأوَّلُ - المَبَادِي العَشْرَةُ لِعِلْمِ تَمَاهِي الحُبِّ ٢١
- المَبْحَثُ الأوَّلُ - القانونُ الأوَّلُ - التَّمَاهِي قَانُونٌ ذَاتِيٌّ فِي الرُّوحِ ٣٧
- المَبْحَثُ الثَّانِي - القانونُ الثَّانِي - تَمَاهِي الحُبِّ مُحَدُّودٌ لِمُتَنَاهٍ ٤٧
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ - القانونُ الثَّالِثُ - صِبْغَةُ اسمِ اللَّهِ الْوُدُودِ ٤٩
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ - القانونُ الرَّابِعُ - قَانُونُ الْوَصْلِ ٥٣
- خَاتِمَةُ رِسَالَةِ الْقَوَانِينِ الأوَّلَى - فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ ٥٧
- مُقَدِّمَةٌ رِسَالَةِ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ ٦١
- الفصلُ الأوَّلُ - أَنْوَاعُ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ ٦٣
- الفصلُ الثَّانِي - خُصُوصِيَّاتٌ فِي عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الحُبِّ ٧٧
- المَبْحَثُ الأوَّلُ - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الحُبِّ مَعَ الْأَسْمَاءِ ٧٩
- المَبْحَثُ الثَّانِي - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الحُبِّ مَعَ الْحُرُوفِ ٨١
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الحُبِّ مَعَ الْآيَاتِ ٨٣

كتاب علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب



كتاب علم تماهي الحب

- المَبْحَثُ الرَّابِعُ - خُصُوصِيَّةُ تَمَاهِي الْحُبِّ مَعَ الْحَضَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ٨٧
- خَاتِمَةُ الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ - رِسَالَةُ أَنْوَاعِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ ٨٩
- مُقَدِّمَةُ رِسَالَةِ صُورٍ مِنْ عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ فِي الْإِسْلَامِ ٩٣
- الْفَصْلُ الْأَوَّلُ - صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ ٩٥
- الْفَصْلُ الثَّانِي - الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ١٠١
- الْفَصْلُ الثَّلَاثُ - الْاِتِّبَاعُ ١٠٥
- الْفَصْلُ الرَّابِعُ - الْعَاطِفَةُ ١٠٧
- خَاتِمَةُ الرِّسَالَةِ الثَّلَاثَةِ - رِسَالَةُ صُورٍ مِنْ عِلْمِ تَمَاهِيَاتِ الْحُبِّ ١١١
- الْخَاتِمَةُ الْعَامَّةُ لِعِلْمِ تَمَاهِي الْحُبِّ ١١٣
- مِنْ كُتُبِ سَاحَةِ الْمَفْكَرِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّيْخِ د. هَانِيَالِ حَرْبٍ ١١٥



من أدبيات الطريقة المُجَدِّدَةِ الكَمَالِيَّةِ

علم تماهي الحب

للمفكر الإسلامي
د. هانيبال يوسف حرب

FG للطباعة والنشر